وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة محمد بوضياف – المسيلة –
كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية
قسم التاريخ
الرقم التسلسلي: ...../2024
رقم التسجيل: 202323085088319
202323075106675

الطقوس والممارسات الصوفية في إيالة الجزائر – الطريقة التيجانية أنموذجا–

مذكرة لنيل شهادة الماستر: تخصص تاريخ الجزائر الحديث

إعداد الطالبين:
- دفداف عبد الرزاق.
- فنيش سفيان.

إشراف الدكتور:
- كشيدة بلال.

الاسم	الرتبة	الصفة
بن حامد السعدية	أستاذ محاضر – أ–	رئيسا
كشيدة بلال	أستاذ محاضر –أ–	مشرفا ومناقشا
عمران عبد الحميد	أستاذ التعليم العالي	مناقشا

السنة الجامعية: 2024/2023م–1445/1444 هـ

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
People's Democratic Republic of Algeria
وزارة التعليم العالي و البحث العلمي
Ministry of Higher Education and Scientific Research
جامعة محمد بوضياف بالمسيلة
University Mohamed Boudiaf of M'sila
كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية
نيابة العمادة للدراسات والمسائل المرتبطة بالطلبة
Faculty of Humanities and Social Sciences
Vice-Deanship of the College for Studies and Student Issues

الرقم: /2021

تصريح شرفي خاص بالالتزام بقواعد النزاهة العلمية لإنجاز بحث

انا الممضى ادناه :

السيد(ة): دفداف عبد الرزاق

الصفة(طالب، استاذ باحث، باحث دائم): .....

الحامل لبطاقة التعريف الوطنية رقم: 109871003004060009

الصادرة بتاريخ: 2017/03/30 عن دائرة: بلدية أولاد عدي لقبالة

المسجل بكلية: العلوم الإنسانية والاجتماعية قسم: التاريخ

تخصص: تاريخ الجزائر الحديث 1830-1954 تحت رقم التسجيل: 209323085088319

والمكلف بإنجاز اعمال بحث(مذكرة التخرج، مذكرة ماستر' مذكرة ماجستير' اطروحة دكتوراه) .

عنوانها: الطقوس والممارسات الجنائزية في الجزائر الطريقة التجانية أنموذجا"

اصرح بشرفي بانني التزم بالمعايير العلمية والمنهجية ومعايير الاخلاقيات المهنية والنزاهة الاكاديمية المطلوبة في انجاز البحث المذكور اعلاه

المسيلة في: 2021/06/07

امضاء المعني (ة):

المرجع: القرار الوزاري رقم: 933 المؤرخ في: 28-07-2016 المحدد للقواعد المتعلقة بالوقاية من السرقات العلمية ومكافحتها.

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
People's Democratic Republic of Algeria
وزارة التعليم العالي و البحث العلمي
Ministry of Higher Education and Scientific Research
جامعة محمد بوضياف بالمسيلة
University Mohamed Boudiaf of M'sila
Faculty of Humanities and Social Sciences
Vice-Deanship of the College for Studies and Student Issues
كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية
نيابة العمادة للدراسات والمسائل المرتبطة بالطلبة
الرقم: /2021

تصريح شرفي خاص بالالتزام بقواعد النزاهة العلمية لإنجاز بحث

انا الممضى ادناه :

السيد(ة): ..... قزيتني نسيمة .....

الصفة(طالب، استاذ باحث، باحث دائم): .....

الحامل لبطاقة التعريف الوطنية رقم: 109876005300284/0006

الصادرة بتاريخ: 2023/07/02 عن دائرة: بلدية أولاد دعدي ولاية المسيلة

المسجل بكلية: العلوم الإنسانية والإسلامية قسم: التاريخ

تخصص: تاريخ الجزائر الحديث تحت رقم التسجيل: 203283075106675

والمكلف بإنجاز اعمال بحث(مذكرة التخرج، مذكرة ماستر، مذكرة ماجستير، اطروحة دكتوراه) .

عنوانها: الطقوس والممارسات الصوفية في ايالة الجزائر الطريقة الشيخانية أنموذجا

.....

اصرح بشرفي بانني التزم بالمعايير العلمية والمنهجية ومعايير الاخلاقيات المهنية والنزاهة الاكاديمية المطلوبة في انجاز البحث المذكور اعلاه

المسيلة في: 2024/06/02

امضاء المعني (ة):

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
People's Democratic Republic of Algeria
وزارة التعليم العالي و البحث العلمي
Ministry of Higher Education and Scientific Research
جامعة محمد بوضياف بالمسيلة
University Mohamed Boudiaf of M'sila
كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية
نيابة العمادة للدراسات والمسائل المرتبطة بالطلبة
Faculty of Humanities and Social Sciences
Vice-Deanship of the College for Studies and Student Issues

وثيقة ايداع مذكرة ماستر

الموضوع: الحفوس والممارسات الصوفية في ولاية الجزائر الطريقة التجانية أنموذجا

إعداد الطلبة:

1- دفداف عبد الرزاق رقم التسجيل 202323085088319

2- غنيتي سفيان رقم التسجيل: 202323075106675

القسم: التاريخ **الشعبة:** التاريخ **التخصص** تاريخ الجزائر الحديث

إشراف: الدكتور بلال كشيدة **الرتبة:** أستاذ محاضر "أ"

أقر بأنني تابعت العمل المذكور أعلاه في جلسات إشرافية طيلة الموسم الجامعي: 2020-2021 وأسمح بإيداعه على مستوى ادارة القسم للمناقشة.

موافقة وإمضاء المشرف(ة):

رئيس فريق الاختصاص

رئيس القسم

مساعد رئيس القسم المكلف بالتدريس والتعليم في الطور

د. عباس فتحي

شكر وعرفان

ربي أوزعني أن أشكر نعمتك التي انعمت علي

وعلى والدي وان أعمل صالح ما ترضاه

وأدخلني برحمتك في عبادك الصالحين

فالحمد لك حتى ترضى والحمد لك إذا رضيت

والحمد لك بعد الرضا، والحمد لك على كل حال

وأسألك اللهم ربي أن تجعل عملنا هذا صالحا لوجهك الكريم وأن تنفع كل من يقرأ.

نتقدم بالشكر الى الدكتور " **بلال كشيدة**" الذي تابعنا طيلة هذا العام ولم يبخل علينا بنصائحه وتوجيهاته وكان نعم الموجه، فكل الشكر والامتنان له، والى كل من ساعدنا في انجاز هذه المذكرة.

كما نتقدم بالشكر والامتنان الى كل الأساتذة في لجنة المناقشة وكل الذين تلقينا العلم على أيديهم

وأخص بالذكر أساتذة جامعة محمد بوضياف بالمسيلة.

إهداء

قال تعالى : (**وقل اعملوا فسيرى الله أعمالكم ورسوله والمؤمنون)**

إلهي لا يطيب الليل الا. بشكرك ولا يطيب النهار الا بطاعتك ولا تطيب اللحظات الا يذكرك ولا تطيب الآخرة الا يعلوك ولا تطيب الجنة إلا برؤيتك الله جل جلاله

إلى صاحب السيرة العطرة، والفكر المستنيرة فلقد كان له الفضل الأول في بلوغي التعليم العالي (والدي الحبيب)، أطال الله في عمره.

إلى من وضعتني على طريق الحياة، وجعلتني رابط الجأش وراعتني حتى صرت كبيرا أمي الغالية حفظها الله ورعاها

إلى السيدة التي أشعلت لي قنديلا تنير دروبي بالود إليك تلك الكلمات (زوجتي الغالية)، فقد كنت المرأة التي دفعتني دوما نحو طرق أفضل وأجمل.

إلى من حلت بركة وجودهم في حياتي، ومن ملأت ضحكاتهم الجميلة عمري

أروى- رؤى - وائل

إلى إخوتي من كان لهم بالغ الأثر في كثير من العقبات والصعاب.

إلى زميلي في المذكرة "هشام " وإلى جميع أساتذتي الكرام ممن لم يتوانوا في مد يد العون لي أهدي إليكم مذكرتي.

عبد الرزاق

إهداء

الى والدي العزيزين اللذين قدما لي الدعم اللامحدود التشجيع المستمر

إلى الزوجة الكريمة التي كانت سندا لي في كل مناحي الحياة.

الى اخوتي وأصدقائي الاعزاء الذين كانوا دائنا الى جانبي.

والشكر الجزيل إلى من ساهم في إتمام هذه المذكرة.

سفيان

قائمة الاختصارات

تح: تحقيق.

تر: ترجمة.

تع: تعليق.

تق: تقديم.

ج: جزء.

د ت: دون تاريخ النشر.

د د ن: دون دار النشر.

ص: صفحة.

ص ص: صفحات عديدة متلاحقة.

ع: عدد.

مج: مجلد.

2 – باللغة الأجنبية

P : page

مقدمة

يعود تاريخ الطرق الصوفية في العالم الإسلامي إلى عصور مبكرة، حيث ازدهرت هذه الحركة كتجسيد للتفاعل بين الإيمان والتجربة الروحية، تشكل الطرق الصوفية نهجًا دينيًا وفلسفيًا يهدف إلى تحقيق الوصول إلى الله وتطوير الروحانية الفردية والجماعية، تنوعت المذاهب الصوفية والطرق عبر التاريخ وازدهرت في مختلف المناطق الإسلامية، بما في ذلك الجزائر.

تعتبر الطريقة التيجانية واحدة من الطرق الصوفية الهامة التي انتشرت في الجزائر خلال العصر الحديث، يعود انتشارها في الجزائر إلى العديد من العوامل الاجتماعية والثقافية والدينية، حيث كانت توفر للناس ملاذًا روحيًا ومساحة للتأمل والتطوير الروحي لا يمكن الوصول اليها الا اذا كنت مريدا.

تتمثل الممارسات والطقوس الصوفية التيجانية في الجزائر في مجموعة متنوعة من الأنشطة الروحية والدينية. تشمل هذه الممارسات الصلوات الجماعية والأذكار الدينية، بالإضافة إلى الاحتفالات الروحية بمناسبات مختلفة مثل ذكرى وفاة الأولياء واحتفالات المولد النبوي الشريف. تعتبر هذه الممارسات والطقوس جزءًا أساسيًا من الحياة الدينية والثقافية في الجزائر، حيث تعزز الروحانية الفردية والانتماء الديني للمتبعين لهذه الطريقة الصوفية.

وتهدف هذه الدراسة الى التعرف على الممارسات والطقوس الصوفية التيجانية في ايالة الجزائر خلال القرن التاسع عشر، واستكشاف الطقوس والممارسات التي قام بها متبعو الطريقة التيجانية في الجزائر، والتي تشمل الصلوات والأذكار والاحتفالات الروحية.

تتمثل أهمية دراسة الممارسات والطقوس الصوفية التيجانية خلال القرن التاسع عشر، أنه ومن خلال فهم هذه الممارسات والطقوس، يمكن أن نكتشف كيفية تأثيرها على المريدين والمجتمعات المحلية، وتحديد الدور الذي لعبته في تشكيل الهوية الدينية والثقافية للجزائر خلال ذلك الفترة التاريخية.، فإن دراسة هذه الممارسات تسلط الضوء على التحولات الثقافية والدينية التي شهدتها المنطقة في ذلك الوقت، وتعزز فهمنا للتطورات التاريخية في المجتمع الإسلامي في شمال أفريقيا.

ولعل ما دفعنا للاشتغال على هذا الموضوع:

- **أسباب موضوعية:**

- وجود مادة مصدرية ومرجعية تعنى به رأسا وتتيح للباحث الاطلاع على تفاصيل مهمة لا غنى عنها.
- دراسة الممارسات الصوفية التيجانية تساهم في فهم تطور هذه الحركة الروحية.
- كان للصوفية تأثير كبير على الحياة الثقافية والدينية في الجزائر، وبالتالي فهم هذا التأثير يعزز فهمنا للثقافة والديانة الجزائرية.
- كان القرن التاسع عشر فترة مهمة من التحولات الاجتماعية في الجزائر، ودراسة الممارسات الصوفية يمكن أن تسلط الضوء على كيفية تأثيرها على هذه التحولات.

- **أسباب ذاتية:**

- الاهتمام الشخصي بالتاريخ الديني والثقافي للجزائر.
- إثراء المعرفة الأكاديمية بالدراسات حول الممارسات الدينية في الجزائر.
- الرغبة في فهم أعمق وأشمل للديانة والثقافة والتاريخ في الجزائر.

ولفهم الموضوع أكثر جاءت إشكالية الدراسة في محاولة للتعرف على الممارسات والطقوس التيجانية، عبر طرح التساؤل الآتي: **ماهي أبرز الممارسات والطقوس التيجانية في ايالة الجزائر خلال القرن 19؟**

وتندرج تحت الإشكالية عدة تساؤلات فرعية:

- ما هي المكانة التي تبوؤها شيخ الطريقة التيجانية عند مريديه؟
- ما هي أبرز المناسبات والزيارات الدينية التي يقوم بها المريد التيجاني؟
- كيف يتم احياء الأعياد والاحتفالات الدينية عند التيجانيين؟

تستند هذه الدراسة إلى المنهج التاريخي، الذي يهدف إلى تحليل وتفسير الأحداث والظواهر في سياقها الزمني والمكاني، يتميز هذا المنهج بقدرته على تقديم فهم شامل لتطور الممارسات والطقوس الصوفية التيجانية من خلال استعراض المصادر التاريخية، والوثائق، والشهادات المعاصرة. يُعتبر استخدام المنهج التاريخي مبررًا في هذه الدراسة لأنه يمكننا من إعادة بناء الأحداث والظواهر بشكل دقيق وتحليل تأثيرها على المجتمع عبر الزمن.

أما الإطار المكاني والزماني للدراسة فتمثل في:

- **الحدود المكانية:** تركز هذه الدراسة على الممارسات والطقوس الصوفية التيجانية في ايالة الجزائر خلال القرن التاسع عشر. يتم تحديد المكانية بالتركيز على السياق الجغرافي للجزائر ودورها كموطن لتطوير وانتشار الطريقة التيجانية في ذلك الوقت.
- **الحدود الزمانية:** تتناول هذه الدراسة القرن التاسع عشر، مما يسمح بفهم تطور الممارسات والطقوس الصوفية التيجانية خلال هذه الفترة الزمنية المحددة وتأثيرها على المجتمع الجزائري في ذلك الوقت.

وتم تقسيم خطة البحث الى ثلاث فصول، حيث جاء الفصل الاول على شكل مدخل مفاهيمي للطقس والممارسة، حيث تم تقسيمه ثلاث مباحث، مفهوم الطقس والممارسة كمبحث اول، مفهوم الطريقة والطريق في الاصطلاح الصوفي كمبحث ثاني، واخيرا مفهوم التصوف وبدايته في الجزائر كمبحث ثالث".

في حين تناولنا في الفصل الثاني المعنون ب "الطريقة التيجانية خلال القرن الـ19"، الطريقة التيجانية التأسيس والمؤسس كمبحث أول، نشأة الطريقة التيجانية كمبحث ثان، وأخيرا الأسس العامة للطريقة التيجانية ومبادئها كمبحث ثالث.

أما الفصل الثالث "الطقوس والممارسات عند التيجانيين، فقد تم تقسيمه الى ثلاث مباحث، المبحث الأول تطرقنا في الى مكانة الشيخ عند مريديه، في حين تناولنا في المبحث الثاني الزيارات والمناسبات الدينية عند التيجانيين، وأخير عرجنا في المبحث الثالث على الأعياد والاحتفالات الطقوسية عند التيجانيين.

كما تمت الاستعانة بمجموعة من المصادر التاريخية الأساسية، منها:

- كتاب "نبذة تاريخية عن حياة الشيخ سيدي أحمد التيجاني الأشعري المالكي (1737هـ – 1815م)" لسالم الحبيب التيجاني، ويقدم لنا نظرة تاريخية شاملة حول حياة الشيخ سيدي أحمد التيجاني ومساره الروحي والتأثير الذي تركه على التيجانية. يوفر فهمًا عميقًا للسياق التاريخي والثقافي لنشأة هذه الطريقة الصوفية.
- كتاب "جوهر المعاني وبلوغ الاماني في فيض سيدي أبو العباس التيجاني" ل علي حرازم،

ويوفر هذا الكتاب فهمًا متعمقًا للمفاهيم والمبادئ الروحية التي تقوم عليها الطريقة التيجانية. يساعد في توضيح الفهم الداخلي للممارسات والطقوس في هذه الطريقة.

- كتاب "رماح حزب الرحيم على نحور حزب الرجيم (تعاليم وآداب وأوراد الطريقة التيجانية)"، لعمر بن سعيد الفوتي، ويقدم هذا الكتاب فهمًا متكاملًا لتعاليم الطريقة التيجانية وأساليب العبادة والممارسات الروحية التي تعتمدها، مما يساعد في فهم النظام الداخلي والقيم الأساسية التي تحكم هذه الطريقة الصوفية.

كما تم الاعتماد على مجموعة من الكتب منها:

- كتاب "إزاحة الستار عما في الطريقة التيجانية من أسرار" لاحمد بن عبد الله سكيرج، ويقدم الكتاب نظرة عميقة عن هذه الحركة ومبادئها وتاريخها، بالإضافة إلى تحليل للمفاهيم والممارسات الروحية المتعلقة بها. كتاب "الحاج عمر الفوتي سلطان الدولة التيجانية بغرب إفريقيا شيء من جهاده وتاريخ حياته" لمحمد الحافظ التيجاني.
- كتاب "شرح صلاة الفاتح كما أغلق وتحديد الحد في الذكر" لمحمد الحافظ التيجاني، و يتميز الكتاب بالجمع بين الشرح النظري والتطبيق العملي، مما يجعله مرجعًا هامًا لأتباع الطريقة التيجانية وللباحثين المهتمين بالدراسات الصوفية.
- كتاب "الهداية الربانية في فقه الطريقة التجانية" لمحمد السيد التجاني، يشرح المبادئ والممارسات الروحية للطريقة التجانية، التي أسسها الشيخ أحمد التيجاني. يتناول الكتاب مواضيع مثل الأذكار والأوراد اليومية، صلاة الفاتح لما أغلق، الأخلاق والتربية الروحية في التصوف التجاني، بالإضافة إلى آداب وسلوكيات المريدين. يهدف الكتاب إلى تعليم وتثقيف أتباع الطريقة وتعزيز روحانيتهم وأخلاقهم من خلال شرح مفصل للممارسات الفقهية والروحية في الطريقة التجاني.

كما تناولت عدة دراسات موضوع الطريقة التيجانية مثل دراسة بن يوسف التلمساني المعنونة ب: "الطريقة التيجانية وموقفها من الحكم المركزي بالجزائر 1782-1900، ودراسة بوغديري كمال المعنونة ب "الطرق الصوفية في الجزائر، الطريقة التيجانية انموذجا، ودراسة زكية وصيف خالد المعنونة ب"الملامح الفلسفية في تجربة الشيخ أحمد التيجاني الصوفية"، ويبقى

الموضوع الذي سنتناوله جديدا في محتواه بحكم ان اغلب الدراسات السابقة لم تعالج موضوع الطقوس والممارسات بشكل دقيق.

ومن الصعوبات التي واجهتنا في اطار هذا البحث:

- تحدي العثور على مصادر موثوقة ومتنوعة يقف كعامل مهم يصعّب البحث والتحليل.
- صعوبة فهم المصادر بسبب لغة التي يغلب عليها الطابع النحوي أو مصطلحات خاصة بالمجال الديني والثقافي.
- الحاجة إلى فهم السياق الثقافي للجزائر وتأثيره على الممارسات الدينية والتصوف، مما يتطلب تحليلًا دقيقًا.

الفصل الاول: مدخل مفاهيمي للطقس والممارسة.

تمهيد.

المبحث الأول: مفهوم الطقس والممارسة.

أولا: مفهوم الطقس.

ثانيا: مفهوم الممارسة.

المبحث الثاني: مفهوم الطريقة والطريق في الاصطلاح الصوفي.

أولا مفهوم الطريقة.

ثانيا: مفهوم الطريق.

المبحث الثالث: مفهوم التصوف وبداية التصوف في الجزائر.

أولا: مفهوم التصوف.

ثانيا: بداية التصوف في الجزائر.

خلاصة الفصل

تمهيد:

تشكل الطقوس والممارسات جزءًا أساسيًا من حياة البشر منذ القدم، وتتفاوت هذه الطقوس والممارسات بشكل كبير حسب الثقافة والديانة والتقاليد وحتى البيئة الجغرافية. فالطقوس تعتبر إجراءات أو مراسيم تتبعها المجتمعات في مناسبات محددة، وتعكس تفاعل الإنسان مع القوى الطبيعية والاجتماعية والروحانية. في سياق الصوفية، تأخذ الطقوس دلالات مختلفة تمامًا، حيث ترتبط بالحالة الروحية للفرد والمجتمع، وتأثيرها على التجربة الداخلية والسلوك الإنساني.

ويعتبر التصوف السعي للوصول إلى الله والوحدة معه، ويشمل مجموعة متنوعة من الممارسات الروحية التي تهدف إلى تحقيق التناغم الروحي والسلام الداخلي.

لتناول هذا الموضوع بشكل أكثر تفصيلًا، يتكون الفصل من ثلاثة مباحث رئيسية. المبحث الأول يستعرض مفهوم الطقس والممارسة، حيث يتناول مفهوم الطقس كإجراءات أو مراسيم تمارس في مناسبات معينة، ومفهوم الممارسة كنشاط يومي يسعى من خلاله الفرد لتحقيق غايات روحية أو اجتماعية.

فيما يشرح المبحث الثاني مفهوم الطريقة والطريق في الاصطلاح الصوفي، حيث يوضح الطريقة كمسار روحي منظم ضمن الصوفية يهدف إلى تهذيب النفس والسعي للوصول إلى الله، والطريق كرحلة روحية فردية يسلكها الصوفي للوصول إلى الحقائق الإلهية. أما المبحث الثالث، فيعالج مفهوم التصوف وبداية التصوف في الجزائر، حيث يستعرض التصوف كمفهوم شامل للبحث عن الحقيقة الروحية والتقرب من الله عبر الممارسات الزهدية والروحية، ويتناول نشأة وتطور التصوف في الجزائر مع التركيز على العوامل التاريخية والثقافية التي ساهمت في انتشاره.

المبحث الأول: مفهوم الطقس والممارسة.

مارس الإنسان طقوسه منذ القدم ولا يزال، لأجل التواصل والتفاعل مع مقدساته بلغة رمزية، وكان الدين الواسطة بينه وبين هذه المقدسات، هذه الأخيرة التي تنوعت طبيعتها من أحجار ونار وبشر، وذلك بتنوع الاتجاهات والتصورات التي حملها خيال الأفراد والجماعات.

أولا: مفهوم الطقس:

لغة جاء في محيط المحيط للبستاني بطرس "**أن الطقس يطلق عند النصارى على شعائر الديانة واحتفالاتها، وهي كلمة معربة لكلمة "تكسيس" باليونانية ومعناه نظام وترتيب، والجمع: طقوس**"[1] .

ومعناه أيضا الطريق وغلب على ذلك الطريقة الدينية، فهو معنى النظام والترتيب وإقامة الشعائر، كما أن كلمة طقس Rite تشتق من الكلمة اللاتينية Ritus، والتي تعني عادات وتقاليد مجتمع معين، كما تعني كل أنواع الاحتفالات التي تستدعي معتقدات ذكرت خارج الإطار التجريبي[2].

ويعرف "ج. غازانوف" **الطقس بأنه: «سلوك يتكرر تبعا لقواعد ثابتة بحيث لا ترى بأن إنجازها يؤدي إلى أثار ذات فائدة... إذ أن فعاليتها هي، من نسق خارج الإطار التجريبي، على الأقل»**. ويعرفه "لينهارد" بأنه: «**وسيلة في التعبير من أجل الانخراط في عالم خارج الإطار التجريبي»**. كما يعرفه "فاندر لو " Vander Lou" بأنه: «**أساطير تتحرك لأن الأسطورة هي مؤسسة الفعل المقدس. فهي تسبقه وتضمن بقاءه، والقيام بأي عمل هو تجديد لتجربته الأولى**"[3].

فالطقس هو الشيء المتبقي عندما تختفي الأسطورة، وعندما تمحى وتنسى الاعتقادات من الذاكرة الجماعية. ففي معظم الحالات، في الجزائر، فإن الأفراد يمارسون العديد من

---

[1] بطرس المعلم البستاني، **محيط المحيط**، ط 2، مطبعة تبيويرش، لبنان، 1987، ص 258

[2] نور الدين طوالبي، **الطقوس والتغيرات**، دار المنشورات العربية، بيروت، 1998، ص34

[3] داداي محمد، "الممارسات الطقوسية والتفاعلات الاجتماعية عند التجانيين في الاحتفال بالمولد النبوي"، *مجلة الجامع في الدراسات النفسية والعلوم التربوية*، مج 7، ع 1، جامعة المسيلة 2022، ص 687

الطقوس بدون أن يجد لها تفسيرا مقنعا. فالممارسات الطقوسية حين وجودها، فهي تعبير عن امتحان من أجل تفعيل المعتقدات الشعبية، وهذه الأخيرة ليتم التعبير عنها في إطار من الحركات والسلوكات التي تندمج في الحياة اليومية مما يجعل الكثير من الطقوس تفقد دلالتها الدينية الأصلية.

وبغض النظر عن الممارسات الطقوسية والتي تدخل في التمثلات والتصورات المعلنة والتي يعبر عنها في بواسطة بروتوكولات رسمية، فإنه بالمقابل هناك طقوس يصعب الإحاطة بها لأنها تدخل خصوصيات الأمر، كما بالنسبة للأفراد. فمجرد حركة أو فعل حتى ولم يكن ذات أهمية، وحتى وإن كان لا واعيا يمكن أن يمثل قيمة لطقس ما، إذ نحن نعلم منذ "مارسيل موس" Marcel Mauss" أن مجرد حركات للجسد يمكن أن تتحول إلى طقس أو حتى إلى مؤسسة غير قابلة للنقاش[1]، ولذلك يقول "ليفي ستروس" بأن الأسطورة هي الشيء الجميل والذي يمس ويؤثر.

فالطقس ليس فقط نظاما من الايماءات التي تترجم الى الخارج ما نشعر به من ايمان داخلي بل هو أيضا مجموعة من الأسباب والوسائل التي تعيد خلق الايمان بشكل دوري/ والطقوس عند الأنثروبولوجيين هي مجموعة من الممارسات المعنية أو المحظورة والمتعلقة بالمعتقدات السحرية أو الدينية، وعادة ما يكون ذلك تحت وقع احتفالات ضخمة، ومن وجهة نظر التفرعات المقدسة والمدنسة والخاصة والفاحشة، كما أنها سلوك يتكرر وفق قواعد ثابتة لا يمكن تغييرها أو تبديلها جديد.

كما أنها عبارة عن فعاليات وأعمال تقليدية لها في الأغلب علاقة بالدين والسحر، يحدد العرف أسبابها وأغراضها، والطقوس دائما مشتقة من حياة الشعب الذي يمارسها[2].

فالطقس لا يعني الدين، وإنما هو وسيلة تعبيرية وفعل تعارف عليه المجتمع للتعبير عن العلاقة الموجودة بين الإنسان وما يعتقده، وهو أيضاً تعبير لسلوك مكرر مرتبط بالمعتقد؛

---

(1) Marouf, N, **Les fondements anthropologiques de la norme maghrébine**, harmattan، Paris, France, 2005, p. 87

(2) مرادي مليكة وآخرون، "الممارسات الطقوسية والعلاجية بالأعشاب في الاوراس القديم ليومنا هذا"، *مجلة آفاق للعلوم*، مج 7، ع 3، 2022، ص 671

أخذا شكلا ثابتا في الأداء لتحقيق التأثير المطلوب، بل ولأغراض هذا التأثير توضع له مراسيم وشعائر ويحاط بهالات قدسية، ليكون التأثير أشد. ومن الممكن أن تجرى الطقوس دون أن ينتقص هذا من الجانب الديني، كما لا يؤثر على الأسس الدينية، وقد يحدث للطقس أن يتغيّر أو يتبدل أو يتم نسيانه لعدم مجاراته الزمن، غير أن الأساس لا يتحمل التغيير ولا يمكن لأحد المطالبة بتغييره[1].

وتكمن أهمية الطقس في إثبات استمرارية الحدث التاريخي الشهير. فالطقس يسعى دائما من خلال استدامة وتكرار القواعد التي تثبته إلى تكريس ديمومة الحدث الاجتماعي أو الأسطوري الذي أوجده. فهو بذلك إعادة خلق وتحيين لماض غامض، غير أنه يأخذ معناه عند الذين يستخدمونه على أنه فعل ديني[2].

وهذا ما يجعل من الطقس سلوكا وفعلا متكررا ومرحلة من المراحل التي يسعى الفرد من خلالها إلى تحقيق الهدف الأسمى الذي ترضاه الروح وتطلبه.

ثانيا: الممارسة:

تنص المعاجم على أن مصطلح "الممارسة من فعل مارس الشيء مراسا وممارسة: عالجه وزاوله وشرع فيه، يقال: مارس قرنه، ومارس الأمور والأعمال .امترس الخطباء: تلاجوا، ويقال امترست الألسن في الخصومات: أخذ بعضها بعضا ومارس بالشيء: احتك به. تمارس القوم في الحرب: تضاربوا .تمرس بالشيء: احتك به. تمرس بالطيب: تلطخ به. تمرس بالرجل: تعرض له بالشر. تمرس: تدرب عليه. تمرس بالنوائب والخصومات: مارسها، وتمارس البعير بالشجرة: أكلها وقتا بعد وقت..." [3].

أما اصطلاحا: "هي من صيغ وإبداعات ثقافية ومادية تمارس على مستوى الأفراد والمجتمعات، ضمن قانون لغوي وعرف متوارث، وتنطوي على مفهوم المداومة، وكثرة الاشتغال

---

[1] بن الحاج جلول لزرق، الممارسات الطقوسية في طقم سيدي أمحمد بن عودة بغليزان، مذكرة ماجستير في الأنثروبولوجيا، جامعة عبد الحميد بن باديس، مستغانم، 2011، ص 41

[2] لطيفة الأخضر، **الإسلام الطرقي– تونس**، دار سراس للنشر، تونس، 1993، ص34.

[3] مجمع اللغة العربية، **المعجم الوسيط**، ط 4، مكتبة الشروق الدولية، القاهرة، 2004، ص 470

بالشيء، ويقابله في الفرنسية "pratiques" وفي انجليزية "paratical" [1] وهكذا نعلم أن الممارسة بصفها نشاطا إنسانيا تتم بخصائص معينة، وصفات محددة، وطوابع مميزة، تحدد هويتها.

أما عن كيفية أداء العبادة، فهي إما بالتركيز والصمت في حضرة المقدس، أو بالأصوات والكلمات المسموعة كالترانيم والموسيقى والدفوف والأغاني. في كل هذا، يجد المرء ذاته ويجمع شتاته، في الاتصال بالمقدس، حيث يجد المرء في اتصاله بالمقدس خيره الخاص وفي الطقوس انتماء إلى القوة التي تسعى وترغب في تحقيق رغباته وآماله بإحدى الطريقتين: التضحية والصلاة. التضحية تعني تقديم الذبائح (الهدايا، الطعام، المال، الخ)، تكريس الحياة لخدمة المقدس، عدم الزواج، عدم المشاركة في الحروب[2].

وتخضع ممارسة الطقوس إلى جملة من الشعائر والمراسم المقعّدة تترجمها رموز الجماعة القولية منها والحركية، وتتحقق من خلالها غايات التواصل وتشبع حاجات رمزية أساسية. وترتبط بالسلوك الطقسي جملة من الخاصيات تميّزه عن باقي الممارسات الجماعية، أهمّها انتظامه وفق تراتيب وضوابط لا يتّم التبادل الرمزيّ إلاّ بها وإلاّ فقد التواصل مضمونه الرمزي. ويجري كل طقس وفق سيناريوهات درامية متكررة تختلف باختلاف وضعيات التفاعل، والأنظمة الثقافية[3].

إنّ المميّز للممارسات الطقوسية هو تكرارها من قبل ممارسيها خلال أزمنة مضبوطة، لإحياء واقعة مضت أو احتفاء بحدث يعني للجماعة أو لأحد أفرادها رمزيّا الشيء الكثير. وفي الحقيقة، ثمّة أوضاع وأحداث كثيرة في حياة الجماعة المحلية يمكن ضبطها وفق لائحة طويلة، تستدعي ممارسة الطقوس، بعضها ديني وبعضها الآخر غير ذلك، وإنما يندرج ضمن

---

[1] صالح بلعيد، بحث في مصطلح (الممارسات اللغوية)، *مجلة الممارسات اللغوية*، عدد التجريبي، قسم الأدب، جامعة مولود معمري، تيزي وزو، 2010، ص 15،16.

[2] بن الحاج جلول لزرق، مرجع سابق، ص 55

[3] الحسن أعبا، طقس..ءيسگار..او موسم الزواج الجماعي تازناخت القصبة نموذجا، جريدة أصوات الالكترونية، 06 مارس 2022، على موقع: https://journalaswat.com/2022/03/06

مجالات الحياة الاجتماعية المختلفة[1].

وبنفس العمليات الثلاثة المصاحبة للفعل الطقسي :الشحن الرّمزي والتقعيد والتكرار، يتمّ شحن الزمن بالقداسة، وتستعاد وقائع التاريخ المقدّس مثلما تمثل في المتخيّل الجمعي. يَضمُن استرجاع وقائعها وشخوصها الرمزية تثبيت وإحياء أحداث ملهمة رمزيّا في حياة الجماعة والأفراد (مثل الأحداث الدينية، أو الوطنية أو حتى الفردية) وتبقى صورها – بالشحنات الرمزيّة الماثلة في المخيّلة حولها– تلهم الذاكرة الجماعية بالرمز والمعنى، وتمكّن المنخرطين في ممارسة الطقوس أن يعيشوا في زمنين اثنين معا: زمن أسطوري متخيّل، وآخر هو الزمن الفيزيائي الحقيقي أو الفعلي.

وعند التقاء الزمنين: المتخيّل والحقيقي يوقف الزمن المتخيّل الزمن الحقيقي كما يوقف الوصف السرد في نظام الحكي، وعندئذ يتحقق شيء مما يسمّيه "ميرسيا إلياد" بـ"العود الأبدي إلى زمن البدايات"[2]، وعند "وقوف الزمن" تنشط آلية التكرار والاسترجاع المميزة للطقس.

والممارسات الطقوسية التي كانت تقام، والتي ما يزال بعضها يجري في الزوايا، تتراوح بين التسبيح وتقديم الأضاحي والقرابين إلى الرقصات المشهورة ورقصات السيوف واللعب بالنار والأفاعي. والطريقة هي التي تعطي كل زاوية وحدتها العامة مما يجعل زاوية درقاوية مثلا لا تشبه الزاوية القادرية أو التيجانية.

بل إن الانضمام للطريقة مفتوح للعضوية دون أن يكون الأعضاء بالضرورة متشابهين في وجهات النظر، وقد كانت الزاوية هي الحصن الحصين في كل الأماكن وعلى كافة المستويات وخاصة ما يتعلق بالشؤون المحلية[3].

---

[1] محمد لفته محل، اجتماعيات الطقس الشيعي بالعراق (زيارة الامام الكاظم–انموذجا)، الحوار المتمدن، ع 7171، تاريخ (2023/02/23) على : https://www.ahewar.org/debat/show.art.asp?aid=747942 (تاريخ الاطلاع: 2024/05/05، 21:00)

[2] منصف المحواشي، "الطقوس وجبروت الرموز: قراءة في الوظائف والدلالات ضمن مجتمع متحوّل"، *مجلة انسانيات*، ع 49، سبتمبر 2010، ص 19–20

[3] كليفورد غيرتز، الإسلام من وجهة نظر علم الإناسة، المتحدين للنشر، بيروت، لبنان، 1995، ص 12

المبحث الثاني: مفهوم الطريق والطريقة في الاصطلاح الصوفي:

لم يكن يوجد فرق عند ظهور التصوف بينه وبين الطريقة أو الطريق من الناحية الاصطلاحية؛ أي أن الطريقة أو الطريق كان يعني التصوف ذاته. إذ أن الصوفية الأوائل لم يكن لهم مؤسسات خاصة بهم يسيرونها، ولم يكن لهم مساعدون وأتباع في الجهات البعيدة عن مقر إقامتهم، ولا غير ذلك من الأمور التي صارت من لوازم الطريقة الصوفية في العصور اللاحقة.

أولا: الطريقة.

عرفت الطريقة لغة بأنها "المنهج والمسلك، ومنه مسلك الطائفة من المتصوفة، والجمع طرق"، وقيل إن الطريقة: هي السيرة والمذهب والطريق" والطبقة، والجمع طرائق.[1]

وهي مذهب الشخص وحاله. و"طريقة الرجل مذهبه. يقال: ما زال فلان على طريقة واحدة أي حالة واحدة".

أما "الطرق الصوفية" فقد اعتبرها المتصوفة أنها "الطريق التي توصلهم إلى الله" أو "السيرة المختصة بالسالكين إلى الله"[2].

وقد ورد بموازاة ذلك عدد من التعريفات للطرق الصوفية نذكر منها:

الطريقة أصلاً مجموعة من الرسوم والقواعد يضعها مشايخ كل طريقة بحيث تختلف عن غيرها من رسوم وقواعد الطرق الأخرى، وبذلك تتمايز فيما بينها بحسب غاياتها ومقاصدها وفلسفاتها، وتتفق جميعها في أن هناك فيما بينها أصولاً مرعية، وزياً يأخذون به بحسب الطريقة، وأذكاراً يرددونها، وقد يصاحبونها بالإيقاعات بالصفقة، أو حركات البدن، أو الدق على النحاس، والموسيقى عموماً، وضرورة تلقي المريد من أحد المشايخ[3].

ويبين الدكتور عبد الله السهلي أن تعريف الطريقة يختلف بحسب العصر الذي وجدت

---

[1] عبد الحميد مدكور، حسن الشافعي، **المعجم الوسيط**، ج 2، ط 5، مجمع اللغة العربية، القاهرة، مصر، 2021، ص 576

[2] عبد المنعم الحنفي، **الموسوعة الصوفية: اعلام التصوف والمنكرين عليه والطرق الصوفية**، ط 1، دار الراشد، القاهرة، مصر، 1992، ص 363،

[3] الطرق الصوفية، المستودع الرقمي، https://dawa.center/religion/51

فيه، ففي القرنين الثالث والرابع الهجريين كان معنى الطريقة: (شيخ له طريقة معينة يلتف حوله المريدون) ...

إلاّ أن هذا المعنى للطريقة اختلف عبر القرون لتطور تطبيق الصوفية له، "فقد أصبحت الطريقة بعد القرن السادس هجري لها بيعة معينة وأوراد، وزي خاص، وموالد معينة، وأضرحة تعبد من دون الله، وزوايا يجتمعون فيها، وكل شيخ طريقة له خلفاء، وغالباً ما تكون مشيخة الطريقة وراثية.

يقول الدكتور عبد الحليم محمود: إذا رجعنا إلى الصورة الرمزية: الدائرة ومركزها، قلنا: إن الطريقة: هي الخط الذاهب من محيط الدائرة إلى المركز، وكل نقطة على محيط الدائرة هي مبدأ الخط. وهذه الخطوط التي لا تحصى، تنتهي – كلها– إلى المركز. إنها الطرق، وهي طرق تختلف تبعاً لاختلاف الطبائع البشرية. ولهذا يقال: (الطرق إلى الله كنفوس بني آدم)، ومهما اختلفت فالهدف واحد، لأنه لا يوجد إلا مركز واحد، وحقيقة واحدة.[1]

يقول الشيخ الجنيد البغدادي[*]: أصل الطريقة: تفويض الأمور إلى الله تعالى في الأرض، يقطع به جميع المصالح حتى لا يسأل منه شيئاً. ويقول أصل الطريقة: هي قطع العلائق دون الله تعالى.

ومن خلال ما سبق يظهر لنا أن مفهوم الطريقة في اللغة لهما معان كثيرة، ونجتزئ بإيراد ما له ارتباط وثيق بموضوعنا. الطريق هو السبيل، يذكر ويؤنث؛ فيقال الطريق الأعظم والطريق العظمي. والسبيل مثله في هذا[2]. وقد استعير عن الطريق كل مسلك يسلكه الإنسان في فعل محمودا كان أو مذموما. ويجمع على عدة صيغ منها «الطرق»، وهذا هو الجمع

---

[1] عبد الحليم محمود، **المنقذ من الضلال لحجة الإسلام الغزالي**، ط 3، مكتبة الانجلو المصرية، مصر، 1962، ص 195 – 196

[*] **الشيخ الجنيد البغدادي (830م–220 هـ)**: ولد ببغداد، عالم مسلم وسيد من سادات الصوفية وعلم من أعلامهم. يعد من علماء أهل السنة والجماعة ومن أعلام التصوف في الآن ذاته، إذ جمع بين قلب الصوفي وعقل الفقيه، واشتهر بلقب «سيد الطائفة، توفي ببغداد سنة 910 م –298 هـ (انظر: أبو القاسم الجنيد، **رسائل الجنيد ومواعظه**، تح: علي حسن عبد القادر، دار الكتب المصرية، القاهرة، 1988، ص 1)

[2] محمد مرتضى الزبيدي، **تاج العروس من جواهر القاموس – مادة ط ر ق**، ج 26، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، 1965، ص 72

الشائع في الاستعمال. وجمعه أي جمع الجمع) «الطرقات».

والطريقة: الحال؛ تقول فلان على طريقة حسنة، وعلى طريقة سيئة». والطريقة أيضا هي السيرة والمذهب، وكل مسلك يسلكه الإنسان في فعل، محمودا كان أو مذموما. وجمعها طرائق[1].

والطريقة هي منهاج اختص به المتصوفة بغية تطهير القلوب من كل المؤثرات التي تشغلها عن محبة الله وهذا المنهاج أساسه الرياضة والمجاهدة والنسبة إلى شيخ مرب يدعى لنفسه بلوغ مرتبة من مراتب الصوفية كالقطب، والغوث، الوتد، والبدل...الخ، فتحصل له الكرامات والمكاشفات لما أوتي من علم الأسرار فيعتقد الناس فيه ويأخذون عنه[2].

يعرف "ابن خلدون" الطريقة الصوفية قائلا: "هي العلم بكيفية تطهير القلب من الخبائث والكدرات بالكف عن الشهوات وإخماد القوى البشرية بقطع جميع العلائق البدنية والاقتداء بالأنبياء صلوات الله عليهم في جميع أحوالهم، فبقدر ما تتجلى من القلب ويحاذي به شطر الحق تتلألأ فيه حقائق وهذه هي الرياضة والمجاهدات[3].

ولقد اقترح عدة باحثين معاصرين مفاهيم مختلفة لها. ولعل من أدقها قول بعضهم إن الطريقة في النظم الاجتماعية تجسيد المنهاج في المجال الديني على شكل تنظيم هرمي لأتباع ذلك المنهاج تحت توجيه رائد ملهم (كاريزما) وبإشرافه، يدين له أتباعه بالتعظيم والتبعية الفكرية والروحية. ومن أشهرها في الثقافة الإسلامية الطرق الصوفية التي تعد بمثابة مدارس فكرية يجمع بين أتباعها أوراد ومناهج سلوكية وأساليب تعبدية يصعد عن طريقها المريد على سلم المقامات والأحوال[4].

---

[1] المرتضي الزبيدي، مصدر سابق، ص 6449

[2] بوغديري كمال، الطرق الصوفية في الجزائر، الطريقة التيجانية انموذجا، رسالة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه، جامعة سطيف، 2014، ص 197

[3] ابن خلدون، **شفاء السائل وتهذيب المسائل**، تح: محمد مطيع الحافظ، ط 1، دار الفكر المعاصر، بيروت، 1996، ص 209.

[4] مؤلف جماعي (صدره وراجعه إبراهيم مذكور)، **معجم العلوم الاجتماعية**، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 1975، ص 368.

والطريقة الصوفية تنظيم مهيكل ماديا ويشريا بتدرج هرمي، ومتميز بأوراده الخاصة، ولأتباعه اعتقادات غريبة تخصهم، وقد يتميزون ببعض الشعارات والطقوس. وهم يدعون صراحة أو ضمناً انتهاء سندهم في ذلك كله إلى محمد صلى الله عليه وسلم عن جبريل عن رب العزة[1].

ثانيا: الطريق.

لا يفرق الشيخ أبو طالب المكي في كتابه "قوت القلوب" بين الطريق والطريقة، ويرى أن السنة المباركة إسم من أسماء الطريق بل إسم للطريق الأقوم فيقال عند الصوفية طريق أو طريقة، وسنن وسنة، وحجة ومحجة [2].

والطريق بهذا المعنى: هو السنة المباركة وفضائلها إنما تكون في التقلل من الدنيا في كل شيء، والقناعة من الله بأدنى شيء، والتواضع لله في كل شيء.

فالطريق إذاً: تواضع في القول والعمل والزي والأثاث والمنزل، فإذا كملت فالمريد متواضع، كما أن الكبر ضد التواضع والطريق كذلك ورع عن الشبهات والمشكلات من العلوم والأعمال، فلا يقدم المريد على الشبهات بنطق أو عمل لا يعتقد نفيها ولا إثباتها، بل يكون اعتقاده مما تشابه من الأمور يسكت عنه، ويسلم به وهذه هي أخلاق الراسخين في العلم، فالتسليم إيمان[3]، تأييداً لقوله تعالى: ﴿**وَما زادَهُمْ إِلّا إيماناً وَتَسْليماً**﴾ [4].

ويذكر القشيري [*]: أن كلمة طريق بمعنى منهج الإرشاد النفسي والخُلُقِي الذي يربي

---

[1] عبد الحكيم مرتاض، الطرق الصوفية بالجزائر في العهد العثماني (294-1246 هـ-1518-1830م) تأثيراتها الثقافية والسياسية، أطروحة دكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة وهران، 2015-2016، ص 22

[2] أبو طالب المكي، **قوت القلوب في معاملة المحبوب ووصف طريق المريد الى مقام التوحيد**، ج 2، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1426 هـ-2005 م، ص282

[3] جعفر الاصمعي، الفرق بين الطريق والطريقة عند الصوفية، مقال الكتروني، على https://groups.google.com/g/smrxxl/c/MvFYbp6XYcE

[4] الأحزاب-الآية 21

[*] **الإمام القشيري**: هو عبد الكريم بن هوازن النيسابوري الشافعي من علماء الفقه وأصوله، والتصوف وعلم الكلام، وهو الواعظ المفسر، والأديب، صاحب الرسالة القشيرية، ولطائف الإشارات وغيرهما، المولود في 376هـ والمتوفى في 465هـ (انظر: قاسم كسار أحمد، الامام القشيري وجهوده في أسلمة الدراسات اللغوية، مجلة حوليات التراث، ع 12، جامعة عبد الحميد بن باديس-مستغانم-، 2012، ص 140)

به الشيخ المريد"[1].

والطريق في الاصطلاح الصوفي هو السبيل الذي يسلكه المريد وصولا إلى المراد، وهو ما كان معروفا لدى المتصوفة إبان التصوف في مراحله الأولى أو ما يعرف بالتصوف الفردي. "الطريق". أو هي السيرة المختصة بالصوفية السالكين إلى الله تعالى، فهي سفر إلى الله تعالى والسالك إلى الله تعالى أو المريد هو المسافر فعلى المسافر إلى الله أن يسلك طريق القوم وأن يجتازها مرحلة بعد مرحلة، أما من أدركته عناية الله فجذبته العناية إلى الله جذبا فهذا ما يسمونه مجذوبا[2].

وغاية الطريق هي: الترقي الخلقي بالمجاهدة للنفس وإحلال الأخلاق المحمودة محل الأخلاق المذمومة). يسلك المتصوفون طريقا خاصا يتمثل في تلك التجربة الروحية التي يحياها عبر مراحل متعاقبة وتتميز بمعاناة النفس واكتسابها صفات وخصائص متنوعة وأحوال مختلفة بحكم أنها ذاتية شخصية[3].

ويروي الإمام أبو الحسن الشاذلي أن الطريق: هو العقيدة إلى الله تعالى أي الاسترسال مع الله، ومن أجتاز طريق الله فهو من الصديقين المحققين[4]. والصديقية هي المرتبة الرابعة التي يسمي الإمام الغزالي أصحابها بالأولياء الكمل، ويتفق الإمام أبو الحسن مع الغزالي في عدد منازل الأولياء فيقول إنها أربع من حازها فهو من الصديقين ومن حاز على ثلاثة منها فهو من الأولياء المقربين، ومن حاز على اثنتين منها فهو من الشهداء الموقنين، ومن حاز منها واحدة فهو من عباد الله الصالحين[5].

فالطريق إلى الله أوله: الذكر، وبساطه العمل الصالح، وثمرته النور، وثانيه التفكير

---

[1] محمد ربيع، مفهوم الطريقة لغة واصطلاحا ونشأة الطرق الصوفية تطورها، مقال منشور على مشكاة الانوار (2018/04/26)، متوفر على: https://mishkatalanwar.com (تاريخ الاطلاع (2014/03/10، 19:45)

[2] علي سالم عمار، **أبو الحسن الشاذلي (عصره-تاريخه-علومه-تصوفه)**، ج 2، الوابل الصيب للإنتاج والتوزيع والنشر، 2020، ص 24 .

[3] بوغديري كمال، مرجع سابق، ص 175

[4] عبد الحليم محمود، **أبو الحسن الشاذلي الصوفي المجاهد والعارف بالله**، دار الكاتب العربي، مصر، 1967، ص 129

[5] جعفر الاصمعي، مرجع سابق.

وبساطه الصبر، وثمرته العلم. والثالث الفقر في الله، وبساطه الشكر وثمرته المزيد منه. وأما الرابع فهو الحب، وبساطه بغض الدنيا والشهوات وثمرته الوصول إلى المحبوب. وواضح أن تعريف الطريق عند الإمام أبو الحسن الشاذلي هو تعريف التصوف الإسلامي بكامل هيئته ومعناه ومغزاها، في مفهوم الطريقة الصوفية من الناحية الرمزية[1].

يقوم الطريق على الانتقال الروحي وفقا لشعائر تعبدية من درجات إلى أخرى على التوالي، ليصل المتصوف إلى الكمال الروحي على أن هناك من المتصوفة من جعلها أقل، ويمكن تلخيصها في درجتين:

- **الدرجة الأولى:** تتمثل في الذكر. حيث تنتهي جماعة الإخوان
- **الدرجة الثانية:** يحصل فيها الجذب الذي يمر بعدة مراحل هي:
  - الجذب للمحب، وهو الوله الولهان.
  - جذب القلب، جذب الروح غير المادية.
  - جذب السر.
  - جذب الامتلاك، هذه المواقف كثيرا ما تجمع في " الحال " أو "الحق " أو " المقام " والفرق بين "الحال" و"المقام" هو أن الحال معنى يرد القلب من غير تعمد ولا اجتلاب ولا اكتساب من طرب أو حزن أو فيض أو شوق، والأحوال تأتي من غير الوجود والمقامات تحصل ببذل المجهود، أي أن المقام يتصف بالثبوت، والحال زائل، لأن المقام يحصل للسالك بكسبه وإرادته، على حين أن الحال وارد عليه دون تعمد منه. فالمقامات مكاسب والأحوال مواهب[2].

وخلاصة القول: قد فرق الصوفية بين الطريق والطريقة: فالطريق هو السبيل الذي يسلكه المريد وصولا إلى المراد، وهو ما كان معروفا لدى المتصوفة إبان التصوف في مراحله الأولى أو ما يعرف بالتصوف الفردي.

---

[1] محمد بن الشيخ عبد الكريم الكسنزان الحسيني، **موسوعة الكسنزان فيما صطلح عليه اهل التصوف والعرفان**، مكتبة دار المحبة، سوريا، 2005، ص184

[2] بوغديري كمال، مرجع سابق، ص 178

أما الطريقة فهو اصطلاح ظهر لاحقا إبان التصوف الجماعي المنظم، يطلق على جماعات المعاشرة الإخوانية التي تعرف باسم الطرق الصوفية وتدعى الواحدة منها باسم الطريقة[1]، وهي عند الصوفية عبارة عن مجموعة مراسيم تعبدية، وطقوس دينية وحياة روحية تمارسها الجماعات الإسلامية المختلفة كل على مذهبه أي (طريقته) بهدف الوصول إلى معرفة الله معرفة صحيحة.

[1] بوغديري كمال، نفسه، ص 197

المبحث الثالث: مفهوم التصوف وبداية التصوف في الجزائر.

يشكل التصوف جزءًا مهمًا من التراث الروحي والثقافي في العالم الإسلامي، حيث يسعى المتصوفة إلى تحقيق القرب من الله والوحدة الروحية معه من خلال ممارسات زهدية وروحية متنوعة. في الجزائر، يمتد تاريخ التصوف إلى فترات مبكرة من دخول الإسلام، لكنه شهد تطورًا ملحوظًا خلال العهد العثماني.

حيث ازدهر التصوف في الجزائر بشكل كبير، وانتشرت الطرق الصوفية وأصبحت جزءًا لا يتجزأ من الحياة الدينية والاجتماعية. كانت الزوايا الصوفية مراكز للتعليم والتربية الروحية.

أولا: مفهوم التصوف.

على الرغم من أن مصطلحي الصوفية والصوفي من المصطلحات الشائعة، إلا أن المعاني الاشتقاقية للكلمتين غير متفق عليها بين الكتاب والمؤرخين والباحثين والعلماء في مجال التصوف الإسلامي.

فالكلمة لم ترد في القرآن الكريم ولا في الحديث الشريف، والثابت تاريخياً أنه لم يكن هناك طائفة تسمى بهذا الاسم في عهد النبي صلى الله عليه وسلم[1]، وهي من الكلمات الغامضة التي تتعدى مفاهيمها وتتباين معانيها والسبب في ذلك كله هو أن التصوف مبدأ مشترك بين ديانات وحضارات مختلفة[2]. مما يجعلها من أكثر الكلمات غموضاً من حيث المفهوم والمعاني المختلفة. ولفظة التصوف كلمة مولدة لا نظير لها ولا مشتقات في اللغة العربية، فهي كلمة مبتدعة ومحدثة وغير معروفة عند العرب الأوائل، ولكن اختلفت الآراء في وصف الكلمة[3]، الا أن هناك أراء كثيرة ومختلفة في بيان هذا اللفظ.

يرى البعض أنها كلمة معروفة في الإسلام وقبله على حد تعبير أبي نصر السراج

---

[1] محمد إبراهيم تركي، **التصوف الإسلامي، أصوله وتطوراته**، دار الوفاء الإسكندرية، مصر، 2007، ص 25

[2] عبد الكريم بوصفصاف التصوف في الجزائر المدارس والفروع، منشورات جامعة أدرار، مطبعة غرداية، ع1، الملتقى الدولي 11 التصوف في الإسلام والتحديات المعاصرة، ج 1، 2008 /2009، ص 6.

[3] محمد يوسف الشبوكي، مفهوم التصوف وأنواعه في الميزان الشرعي مجلة الجامعة الإسلامية، مج العاشر ع الثاني، 2002، ص 356

الطوسي (المتوفى سنة (380هـ) أما قول القائل أن اسم الصوفية محدث أحدثه البغداديون فمحال لأن وقت الحسن البصري رحمة الله كان يعرف هذا الاسم، وقد روى أنه قال: رأيت صوفيا في الطواف فأعطيته شيئا فلم يأخذه وقال معي أربع دوانيق يكفيني ما معي، وروي عن سفيان الثوري رحمة الله (المتوفى سنة (161هـ) أنه قال: لولا أبو هشام الصوفي ما عرفت دقيق الرياء [1].

ويروى ابن القيم الجوزية (المتوفى سنة (597هـ) أن أول من انفرد بخدمة بيت الله الحرام رجل كان يقال له: صوفة واسمه الغوث بن مر، فانتسبوا إليه لمشابهتهم إياه في الانقطاع إلى الله سبحانه وتعالى فتسموا بالصوفية[2]، وهو إشارة إلى أن اللفظ يعود إلى ما قبل الإسلام العصر الجاهلي). ومنه صارت كلمة صوفي تطلق على الحارس الخادم المنذور لخدمة الكعبة.

وقد انفرد أحد الباحثين في إرجاع التصوف إلى النمط الجاهلي القائم على نذر الذات والتضحية في الارتباط بالمعبد، وحاول ربط الكلمة المكونة من الجذر والمعاني التي تحملها الفرضية التي يسوقها، فنلاحظ أن الجذر يدل في معظمه على التعبد والتمسك والدم والتضحية منها: صف رتب الأضاحي صفوفا، والصواف المتطهرون والأضاحي المصفوفة للنحر، والصافات: الصواف والدباغ، والصفيف لحم الذبيحة يصف على العصا[3]، إلا أن هناك من يقر بنفس الفرضية لكنه يرجع التصوف إلى الحنفية أي أن المتصوفة كانوا موجودين قبل البعثة المحمدية ويسمون بالحنفاء[4].

وقيل نسبة إلى أهل الصفة وهم فقراء كانوا يقدمون على رسول الله صلى الله عليه وسلم، ومالهم أهل ومال فبنيت لهم صفة في مسجد رسول وقيل أهل الصفة[5]، وقيل نسبة إلى

---

(1) السيد محمد عقيل بن علي المهدلي، **مدخل إلى التصوف الإسلامي**، ط 2، دار الحديث، 1993، ص 51.

(2) جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمان ابن الجوزي، تلبيس إبليس، ط 1، دار ابن الجوزي، القاهرة، 2011، ص 153

(3) حسن جلاب، بحوث في التصوف المغربي، المطبعة الوطنية، مراكش، 1995، ص 137

(4) Ben Tounes Cherif Khaled.le soufisme cœur de lislam el alamin, setif, 1997, P.P:51,52

(5) ابن تيمية، **فقه التصوف تعليق زهير شفيق الكبي**، ط 1، دار الفكر العربي للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، 1993، ص 34

الصوفانة، وهي نبات بقلة زغباء قصيرة صحراوية فنسبوا إليها لاكتفائهم بالقليل من الطعام ولو من نبات الصحراء، كأن الصوفي عطف به إلى الحق وصوفا عن الخلق وقال آخرون بل هو منسوب إلى الصوف ولباس الصوف كما قال صاحب الحلية هو كسر نخوة النفوس وتكبرها بالتزام المذلة والمهانة وتعتاد البلغة والقناعة[1].

ويعتبر أبي الريحان البيروني (المتوفى سنة 440هـ) أن التصوف له علاقة بالكلمة اليونانية سوفيا التي تعني الحكمة ومن أشهر من قال بها المستشرق الألماني فون هامر Fonne hamer ويرون أن نسبة الصوفية إلى الصوف يبعدها عن الحكمة الإلهية، وينسبها إلى الظاهر والشكل، لكن أصحاب هذا الرأي ينسبون الصوفية إلى الأفلاطونية[2]. .

ومنهم من أرجع اللفظ الى جيمينو سوفست "gyminosophist" وهي في لغة اليونان الهنود العراة السائحين والمتأملين في الله[3]، غير أن المستشرقة الألمانية " أنا ماري شيمل تؤكد أن الجذور اللغوية لمصطلح التصوف (sufik) تعود إلى كلمة (mystisch) و(mysterium) وهو الشيء المفعم بالأسرار، وهما مشتقتان من الكلمة اليونانية (mycim) بمعنى اغلاق العينين[4]. وهناك من يرجعها الى أصول بربرية وهي كلمة أفا (AFA) التي تعني الضوء[5].

والتصوف بمعناه الاصطلاحي هو تجربة خاصة بأفراد معينين وليس شيئا مشتركا بين الناس جميعا ولكل صوفي منهج أو طريقة معينة في التعبير عن حالته، ويعمد إلى استعمال أسلوب رمزي لإخفاء ذوقه عمن لا يرتقون الى مستواه.

فحسب الغزالي: "التصوف اسم جامع لمعاني الزهد مع مزيد من أوصاف وإضافات

---

(1) أبو نعيم الأصفهاني، **حلية الأولياء وطبقات الأصفياء**، ج 1، ط 1، دار الكتب العلمية، بيروت، 1988، ص 20

(2) عبد الحليم محمود، مرجع سابق، ص 35

(3) حمد إبراهيم تركي، **التصوف الإسلامي، أصوله وتطوراته**، دار الوفاء، الإسكندرية، مصر، 2007، ص 26

(4) شييمل آناماري، الأبعاد **الصوفية في تاريخ الإسلام وتاريخ التصوف**، ط 1، تر: إسماعيل السيد ورضا حامد قطب، منشورات الجمل، بغداد، العراق، 2006، ص 7.

(5) Louis rinn. marabouts et khoans, etude sur l'islam en algerie. adolphe jourdan libraire editeur, Alger. 1884.p 25.

كثيرة لا يكون الرجل بدونها صوفيا وإن كان زاهدا"[1]، وسئل سمنون (المتوفى سنة 290هـ / 903م) عن التصوف فقال: ألا تملك شيئا ولا يملكك شيئا، ويقول رويم بن أحمد (المتوفى سنة 303هـ /942م): "التمسك بالفقر والافتقار والتحقق بالبذل والإيثار، وترك التعرض والاختيار، وقال معروف الكرخي: "التصوف هو الأخذ بالحقائق واليأس مما في أيدي الخلائق[2].

وفي تعريف أبي الحسن النوري (المتوفى سنة 225 هـ) الذي ينفي فيها عن التصوف أن يكون علما أو رسما ويثبت أنه مبني على الأخلاق بالأساس بقوله: ليس التصوف رسما ولا علما ولكنه خلق ثم علل ذلك قائلا: لأنه لو كان رسما لحصل بالمجاهدة ولو كان علما لحصل بالتعليم، ولكنه تخلق بخلق الله، ولن تستطيع أن تقبل على الأخلاق الإلهية بعلم أو رسم[3].

وهو نفس ما ذهب إليه أبو بكر الكتاني المتوفى سنة 233 هـ): التصوف خلق فمن زاد عليك فقد زاد عليك بالصفاء وقال أحد المتصوفة المتأخرين: التصوف أخلاق وأذواق وأشواق. كما يعزوه البعض إلى التزام الشريعة ومن ذلك جواب صاحب اللمع لما سئل عن الصوفية قال: "هم المعتصمون بكتاب الله المجتهدون في متابعة رسول الله عليه المقتدون بالصحابة والتابعين السالكون سبيل أوليائه المتقين وعباده الصالحين[4].

والتصوف في الإسلام كعلم ديني يختص بجانب الأخلاق والسلوك، وهو روح الإسلام ويوضح التفتازاني أنه لا فرق بين التصوف وعلم الكلام وعلم الفقه، وأن التصوف يستند إليهما معا، وأنه لا انفصال بين العلوم الثلاثة إلا مع نهاية القرن الثالث الهجري ويعتمد على قول

---

(1) محمد بركات البيلي، **الزهاد والمتصوفة في بلاد المغرب والأندلس حتى القرن الخامس الهجري**، دار النهضة العربية، مطبعة جامعة القاهرة، 1993، ص 6

(2) يوسفي الطيب، الحضور الاجتماعي والسياسي للطرق الصوفية في الجزائر العثمانية، رسالة ماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر. جامعة الجيلالي ليابس–سيدي بلعباس، 2014–2015، ص 17

(3) يوسفي الطيب، نفس المرجع، ص 18

(4) ابو نصر الطوسي، **اللمع**، تح وتق محمود عبد الحليم وسرور طه عبد الباقي، دار الكتب الحديثة، مصر 1960، ص 22

الشعراني: هو أي) علم التصوف) علم انقدح في قلوب الأولياء حين استنارت بالعمل بالكتاب والسنة، والتصوف إنما هو زبدة عمل العبد بأحكام الشريعة[1].

وقد تطور مفهوم التصوف من كونه تجربة ذاتية إلى علم من العلوم الشرعية الحادثة في الملة بعد تدوينه، وترتيبه وتبويبه ووضع قواعده وتسجيل شروطه وحدوده وثمراته وهذه المستحدثات هي عامة في جميع العلوم الدينية[2].

ثانيا: بداية التصوف في الجزائر.

ليس من السهل علينا معرفة متى دخل التصوف إلى الجزائر بالدقة، أي باليوم والشهر والسنة، لكننا سنحاول معرفة الإرهاصات الأولى على الأقل والتي انطلق منها التصوف، وفي هذا الصدد يقول الدكتور طيب جاب الله: " بدأ تصوفا نظريا، ثم تحول ابتداء من القرن العاشر الهجري يتجه إلى الناحية العملية وأصبح يطلق عليه تصوف الزوايا والطرق الصوفية، وقد وجد التصوف وطرقه لأول مرة في بلاد القبائل ببجاية والمناطق المحيطة بها[3]، وكانت بجاية مركز إشعاع طرقي صوفي لعدة قرون من الزمن، فلقد انطلق منها رجالات التصوف الكبار أمثال أبو زكريا الزواوي، وأبو زكريا السطيفي، ويحيى العيدلي والشيخ أبي مدين الذي انتقل فيما بعد إلى تلمسان وتوفي سنة 595هـ / 1197م. ومنها انتقل التصوف إلى بقية المناطق الأخرى[4] . وفي هذا القول ما يمكن الاستئناس به لمعرفة بدايات ظهور التصوف في الجزائر.

ومن جهة أخرى يرى الدكتور صلاح مؤيد عقبي بأن " أقدم الطرق الصوفية على الإطلاق، تأسيسا، وأولها ظهورا. على مستوى العالم الإسلامي هي الطريقة القادرية، وهي الأقدم في الجزائر كذلك. وتنسب إلى الشيخ عبد القادر الجيلاني (نسبة إلى جيلان من بلاد

---

[1] عبد الكريم بوصفصاف، مرجع سابق، ص 6

[2] يوسفي الطيب، مرجع سابق، ص 26

[3] زرارقة علي، بليل محمد، "تمثلات التواصل الروحي بين الجزائر والمغرب الأقصى نهاية ق 18 وبداية ق 19 م، الطريقة التيجانية انموذجا"، *مجلة العبر للدراسات التاريخية والاثرية في شمال افريقيا*، مج 5، ع 3، جوان 2022، ص 624

[4] الطيب جاب الله، "دور الطرق الصوفية والزوايا في المجتمع الجزائري"، *مجلة المعارف*، ع 14، أكتوبر 2013، ص 136

فارس) وقد ولد سنة 470هـ / 1077م [1].

كما كان " قدوم الشيخ إبراهيم بن عبد القادر الجيلاني من المشرق إلى المغرب الأقصى، ثم انتقاله إلى الجزائر ليستقر بالأوراس حيث أسس الزاوية القادرية ببلدة منعة، كان ذلك من العوامل التي ساعدت على نشر الطريقة القادرية في شرق البلاد، وغربها على الخصوص حيث يوجد ما يربو على المائتي زاوية تخلد اسم الشيخ عبد القادر الجيلاني[2].

وعلى هذا الأساس، ومن خلال ما تم سرده، يمكن القول بأن بدايات التصوف في الجزائر ترجع إلى الطريقة القادرية. وإلى دخول الشيخ إبراهيم بن عبد القادر الجيلاني الجزائر بالضبط.

تعتبر حركة التصوف في العهد العثماني امتدادا للحركة التي بدأت قبلها بعدة قرون ذلك أن معظم كبار المتصوفين ومؤسسي الطرق الصوفية قد ظهروا قبل القرن 16م في الفترة الأخيرة من الحكم الزياني فكثر أهل الزهد ورجال التصوف بطريقة تلفت الانتباه ويمكن إرجاع وذلك لأسباب عدة منها[3]:

- بروز حركة زهدية توضحت معالمها الأولى من خلال الفتوحات الإسلامية لبلاد المغرب حيث استقر بتلمسان الزاهد وهب بن منية أحد كبار التابعين ولما توفي أصبح قبره محل زيارة التلمسانيين ولا شك أن هذا الزاهد يعتبر نموذج الزهاد آخرين تزعموا الحركة الزهدية التي شهدها المغرب الأوسط إنطلاقا من ق 3هـ/9م.
- وجود أعلام صوفية عملوا على نشر الصوفية وطرقها بكامل المغرب الإسلامي وأثروا بسلوكهم وعلمهم ومؤلفاتهم على المجتمع الجزائري وتوارثوه أباً عن جد، وولد احترام العامة والخاصة لهم فنجد من بينهم أحمد بن يوسف الراشدي بعين مليانة و"محمد

---

[1] صلاح مؤيد عقبي، **الطرق الصوفية والزوايا بالجزائر تاريخها ونشاطها**، دار البراق، بيروت، لبنان، 2002، ص 143

[2] سعيد بن دويفع، "المدرسة الصوفية في الجزائر، نشأتها، أعلامها ودورها في بناء المجتمع"، *مجلة العلوم الاجتماعية*، مج 14، ع 1، مارس 2020، ص 223

[3] سيدهم سيدهم، "مكانة التصوف في الحياة الاجتماعية والسياسية في العهد العثماني"، *المجلة المغاربية للدراسات التاريخية والاجتماعية*، ع 1، 2009، ص 19.

أفعول" وعبد الرحمان الثعالبي ومحمد التواتي[1].

- بروز علاقة التأثير والتأثر بين المغرب الأوسط والأندلس في مجال الزهد من خلال أعداد الزهاد الأندلسيين استوطنوا المغرب الأوسط، وخصوصاً بعد سقوط الأندلس سنة 1492م وبذلك هجرة الكثير من الصوفية الأندلسيين إلى الأراضي الجزائرية واحتكاكهم بالمتصوفين الجزائريين.
- انتشار البذخ والترف عند فئات معينة نتيجة الثراء الفاحش وتراجع القيم الدينية والأخلاقية حيث أهمل الخاصة والعامة مبادئ الدين والسلوك القويم وقد انتشرت ظاهرة التصوف بشكل واسع في المغرب الأوسط خصوصاً بعد الانبهار بكرامات المتصوفين وقدراتهم الخارقة على كشف أسرار الناس واطلاعهم على أمورهم المستقبلية وتحقيق رغباتهم وتفريج كروبهم وجلب الشفاء للمرضى وتخليصهم من الحكام الظلمة وقطاع الطرق وهداية الضالين وإنقاذ المجتمع من أزمات الجفاف والمجاعات[2].

---

[1] حميد نقروش، "الطرق الصوفية في المجتمع الجزائري وأدوارها في إرساء قيم التسامح وروح الانتماء "الطريقة الرحمانية نموذجا"، *مجلة أسئلة ورؤى*، مج 1، ع 2، 2020، ص 41

[2] الطيب جاب الله، مرجع سابق، ص 182

خلاصة الفصل:

يتنوع نطاق الطقوس والممارسات بشكل كبير، فقد تكون بسيطة مثل صلاة يومية أو تقديم التحايا، وقد تكون أكثر تعقيدًا مثل الاحتفالات الدينية أو الاجتماعية الكبيرة. وبغض النظر عن مدى التعقيد، تلعب الطقوس دورًا هامًا في تعزيز التواصل بين الأفراد وتنظيم الحياة الاجتماعية.

قد تتضمن الطقوس والممارسات أيضًا القيام بأفعال تعبيرية أو رمزية تعكس قيمًا مشتركة، مثل تقديم الهدايا في المناسبات الخاصة أو الاستماع إلى قصص تراثية. تعكس هذه الأنشطة الروح الجماعية وتعزز الروابط الاجتماعية بين الأفراد.

بشكل عام، تعتبر الطقوس والممارسات جزءًا أساسيًا من الحياة البشرية، حيث تقدم إطارًا للتواصل والتواصل الاجتماعي، وتعزز الهوية الثقافية والدينية، وتساعد في تنظيم الحياة اليومية وتوجيه السلوك.

الفصل الثاني: الطريقة التيجانية خلال القرن 19.

تمهيد.

المبحث الأول: الطريقة التيجانية التأسيس، والمؤسس

أولا: التعريف بالطريقة التيجانية.

ثانيا: التعريف بالشيخ أحمد التيجاني.

المبحث الثاني: نشأة الطريقة.

أولا: تأسيسها.

ثانيا: انتشار انتشارها.

المبحث الثالث: الأسس العامة للطريقة ومبادئها..

أولا: الأسس العامة للطريقة التيجانية.

ثانيا: مبادئها.

خلاصة الفصل.

تمهيد:

لقد انتشرت الطرق الصوفية في ربوع العالم الاسلامي، على ايدي شيوخها، ومريديها، وتعتبر الطريقة التيجانية واحدة من الفروع البارزة للصوفية، تأسست على يد الشيخ أحمد الجيلاني الكرماني في القرن الثالث عشر. تتميز هذه الطريقة بتوجيهها نحو التجربة الروحية المباشرة والتأمل العميق في الوحدة مع الله.

تركز الطريقة التيجانية على فهم المحبة الإلهية وتعزيز الوعي الروحي من خلال ممارسات مثل الذكر والتفكير العميق والصوم والصلاة. يؤمن أتباع هذه الطريقة بأن الوصول إلى الله يتم عن طريق التحول الداخلي وتجربة الوحدة معه.

بفضل تراثها العميق وممارساتها الروحية، تجذب الطريقة التيجانية الكثيرين الذين يسعون إلى تحقيق التوازن والسلام الداخلي، والتوجه نحو الوصول إلى الله بطريقة مباشرة.

المبحث الأول: الطريقة التيجانية التأسيس والمؤسس.

تعتبر الطريقة التيجانية إحدى الطرق الصوفية البارزة في الجزائر والعالم الإسلامي. تأسست هذه الطريقة في أواخر القرن الثامن عشر على يد الشيخ أحمد التيجاني، الذي ولد في عين ماضي، وهي بلدة صغيرة في الجزائر، عام 1737.

أولا: التعريف بالطريقة التيجانية.

تعتبر أحد الطرق الصوفية التي تنسب نفسها الى المذاهب السنية، مؤسسها أبو العباس أحمد التيجاني، توجد زاويته بعين ماضي (الملحق 4) وضريحه بالمغرب (الملحق 3)، وهي من أكبر الطرق انتشارا في العالم[1]، مثل تونس والمغرب ومصر والشام وفلسطين، وكذا القارة الإفريقية بالسودان والسنغال ... الخ[2].

بنيت الطريقة التيجانية على أساس الذكر والعبادة، والانقطاع عن الدنيا وزخارفها وعلى أساس التركيز على حب الرسول صلى الله عليه وسلم والتعلق بالحقيقة المحمدية[3]، يقول عبيدة بن محمد الصغير صاحب كتاب ميزاب الرحمة الربانية في التربية بالطريقة التيجانية: "**ومقصد هذه الطريقة التيجانية من أولها إلى آخرها العثور على بعض أسرار الحقيقة المحمدية، وما يوصل إلى معرفة لائح من لوائحها لما عملت أن لا سبيل إلى سير الأفراد إلا منه ولا ورود على بحر الجمع إلى من بحر برزخيته الصادرة عنه، فالمطلوب في مقام الإسلام منها انطباع ظاهر صورته الكريمة في النفس حتى يتمكن من متابعته**".

ومن أركان هذه الطريقة ذكر صلاة الفاتح، وهي كما يرى أتباع الطريقة أمر إلهي لا

---

(1) عبد العالي بوعلام، "الدور الثقافي والديني للطرق الصوفية والزوايا في الجزائر"، *مجلة الواحات للبحوث والدراسات*، ع 15، المركز الجامعي غرداية الجزائر، 2011، ص 465

(2) محمد حناي، التيجاني مياطة، التجربة الصوفية الجزائرية حضور حضاري وتأثير عالمي، التربية الروحية والتعليم أنموذجا، ملتقى حول التواصل الحضاري بين الجزائر وبلدان الساحل الإفريقي ما بين القرنين 16 و20، جامعة الشهيد حمة الخضر، الوادي، 2017، ص 06

(3) كمال الدين عبد الرزاق القاشاني، **اصطلاحات الصوفية**، تح، تع: محمد كمال إبراهيم جعفر، ط2، انتشارات بيدار، د.م 1370هـ، ص 60.

مدخل فيه للعقول بقول عبيدة بن محمد الصغير: "**فما توجه متوجه إلى الله تعالى بعمل يبلغها وإن كان ما كان، ولا توجه متوجه إلى الله تعالى بعمل أحبه إليه منها ولا أعظم عند الله حضرة منها إلا مرتبة واحدة مرتبة الاسم العظيم الأعظم لا غير**"[1].

ترجع الطريقة سندها في ترتيب أذكارها وأورادها وكل طقوسها إلى النبي محمد صلى الله عليه وسلم، يقول أحمد التيجاني: "**أخبرني سيد الوجود صلى الله عليه وسلم، يأتي أخا القطب المكتوم منه إلى مشافهة لا مناما**"[2]، ويقول كذلك: "**وأما سنده في طريقته الأحمدية التيجانية فقد أخذها على سيد الوجود صلى الله عليه وسلم يقظة لا مناما، ثم قال له صلى الله عليه وسلم، لا منه لأحد عليك من الأشياخ فرتب له صلى الله عليه وسلم كافة أوراده فصار من سيد الوجود جميع استمداداه...**""[3].

ثانيا: التعريف بالشيخ أحمد التيجاني.

ولد الشيخ سنة (1150هـ- 1737م) من نسب شريف[4]، بقرية **عين ماضي** التي تبعد بن 72كلم غربي **الأغواط*** ورد ذكرها في كتاب الرحالة المغاربي **العياشي*** في رحلته، كانت

---

(1) عبد الرحمن تركي، نشأة الطرق الصوفية بالجزائر، دراسة تاريخية الملتقى الدولي 11، التصوف في الإسلام والتحديات المعاصرة، جامعة أدرار، 2008، ص ص 556-557

(2) محمد تقي الدين الهلالي، **الهدية الهادية الى الطائفة التيجانية**، دار الطباعة الحديثة، الدار البيضاء، سوريا، ص 10

(3)علي بن محمد آل دخيل، **التجانية: دراسة لأهم عقائد التجانية على ضوء الكتاب والسنة**، دار العاصمة، الرياض، ط2، 1998، ص 65

(4) محمد بن عبدا لله الطصفاوي، **الفتح الرباني وبلوغ الأماني في فيض سيدي أبو العباس التيجاني**، ط 1، ج 1، مطبوعات سالم الحبيب الجزائري، دار التيجاني تغزوت، الوادي الجزائر، 2009، ص 7

(*) الأغواط: مدينة على بعد 428 كلم جنوب الجزائر واختلاف في تاريخ تأسيسها والراجع عند بعض المؤرخين أنه منتصف القرن 10م

(*)أبو سالم عبد الله بن محمد بن أبي بكر العياشي، ولد في شعبان1037 هـ 1627 / م – توفي سنة 1090 هـ1679 / م (رحالة وفقيه مغربي، هو صاحب الرحلة الشهيرة» ماء الموائد .«يعتبر من أبرز أعلام المغرب والمشرق خلال القرن الحادي عشر الهجري، حيث أسند إليه كرسي التدريس بالمدينة المنورة، كما أسند له كرسي التدريس والإفتاء بفاس، قبل أن يستقر نهائيا في الزاوية العياشية، التي أسسها والده، لكنها اشتهرت في عهده، بعد أن قام ببعث الزاوية من جديد بناءً وتجديداً، فأصبحت قبلة لطلاب العلم، ومقصدا لأهل الحوائج، ومحجا للفقراء والمريدين الذين يأتون إليها من كل بقاع المغرب، مما جعل الزاوية تحمل اسمه وتنسب إليه، أنظر: موسوعة ويكيبيديا.

عين ماضي محطة من محطات عبور الحجاج المغاربة أين تقع مبادلات تجارية ومحاورات ثقافية وتبادل علمي اشتغل الغالبية من أهلها بالعلم[1].

هو أبو العباس أحمد بن محمد، المكنى بن عمرو بن المختار ابن أحمد بن محمد بن سالم بن أبي العيد بن سالم بن أحمد، الملقب بالعلواني ابن احمد بن علي بن عبد الله بن العباس بن عبد الجبار بن إدريس بن إسحاق بن علي زين العابدين ابن أحمد بن محمد الملقب بالنفس الزكية ابن الإمام علي بن أبي طالب – كرم الله وجهه – من فاطمة الزهراء رضي الله عنها بنت الرسول صلى الله عليه وسلم"[2].

أما أمه فهي السيدة عائشة بنت أبي عبد الله محمد السنوسي تيجاني، نسبة إلى قبيلة معروفة ببلادهم يقال لها " تجانة "هم أخوال الشيخ أحمد التجاني.

نشأ الشيخ أحمد التيجاني في أحضان أسرته الشريفة حفظ القران الكريم في السابعة من عمره على يد الشيخ العالم الأستاذ أبى عبد الله محمد بن حمو التيجاني، أشتغل بالعلوم النقلية والعقلية حتى بلغ فيها مرتبة أَّهلته للتدريس والفتوى[3]، ثم ظهرت على يده الطريقة بصحراء أبي سمغون ولاية البيض سنة 1782 ميلادي[4].

لما بلغ عمره 15 سنة زّوجه أبوه فتاة شريفة النسب، وبقي في حجر والده إلى غاية أن توفي سنة 1166هـ– 1753م، وقد ماتت أمه وأبوه في نفس اليوم بسبب الطاعون، وعلى إثرها طلق زوجته ليتفرغ لطلب العلم[5].

كان أحمد التيجاني مالكي المذهب وله اجتهادات وترجيحات لبعض الأقوال في إطار ذات المذهب، ومن آرائه أن الإتيان بالبسملة قبل فاتحة الكتاب في الصلاة أولى من تركها

---

(1) عبد الباقي مفتاح، **أضواء على الشيخ أحمد تيجاني وأتباعه**، د ط، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 2009، ص 22

(2)عبد الباقي مفتاح، المرجع نفسه، ص 28

(3) عبد الرحمان طالب، **الشيخ أحمد التيجاني ومنهجيته في التفسير والفتوى والتربية**، د ط، د د ن، وهران، 2004، ص 6

(4) أحمد غريسي، **محمد حمدان الونيسي التيجاني القسنطيني**، منشورات وازرة الشؤون الدينية والأوقاف، الجزائر، 2018. ص 32

(5) عبد الباقي مفتاح، المرجع السابق، ص 34

كما ذهب إليه بعض أئمة المالكية ومن الأخلاق التي عرف بها شدة الحزم ومجاهدة نفسه من صيام وقيام وعبادات وعلم وأمر بالمعروف ونهي عن المنكر[1]، كما عرف الشيخ بشدة حبه لعشيرته وأهل بلدته وآل البيت خصوصا، كما كان كثير الصلة برحمه فكان يقول " إن صلة الأرحام تدفع البلاء وتبارك العمر..."[2].

أبدى احمد التيجاني منذ طفولته ذكاء فائقا وأخلاقا فاضلة، فتلقى مبادئه على يد أساتذة أجلاء في عين ماضي وغيرها، وعرف بشدة الحزم فيما تعاطاه من أمور، وكان يوصي أصحابه فيقول "همة الإنسان قاهرة لجميع الأكوان متى تعلقت بمطلوب وسعت فيه على الجادة المستقيمة بحيث أن لا ينالها في طلبها سامة ولا رجوع عن المطلوب ولا تصعب عليه صعوبة مطلبه ولا يناله شك ولا تردد، بل اعتقاد جازم أن تناله أو تموت في طلبه "[3].

مال الشيخ إلى دراسة الطرق الصوفية، وقد تزوج من امرأتين اشتراهما، بعد أن أعتقهما وهما: السيدة الغالية، والسيدة مبروكة فالأولى أنجبت له محمد الكبير والثانية محمد الحبيب[4].

في عام 1171هـ/1757م وصل إلى مدينة فاس بالمغرب الأقصى وقد ضمت كبار العلماء وعظماء الصوفية المجدون تعد حاضرة من حواضر العلم والمعرفة بوجد فيها **جامع القرويين**[*] وقام بالتدريس اقترب من العلماء والصلحاء[5].

أخذ عن الشيخ الطيب الوزاني شيخ الطريقة الطيبية الاوارد، كما أخذ عن الشيخ محمد بن عبد الله التراني المشهور بالطريقة الناصرية، ولقي أيضا الشيخ أحمد الصقلي وغيره من

---

[1] علي حرازم، **جوهر المعاني وبلوغ الاماني في فيض سيدي أبو العباس التيجاني**، ج 1، ط 1، الوادي، الجزائر، 2009، ص 27

[2] عبد الباقي مفتاح، مرجع سابق، ص 34

[3] علي حرازم، مصدر سابق، ص.27

[4] عمار هلال، **الطرق الصوفية ونشر الإسلام والثقافة العربية في غرب إفريقيا**، الجزائر العاصمة، 2007، ص ص 118 -119.

[*] **القرويين:** جامعة إسلامية. تأسست سنة 245هـ 860م بفاس، أقدم جامعة إسلامية بالعالم، قبل حتى الأزهر الشريف، التي قامت ببناءه السيدة فاطمة بنت محمد القيرواني، تعد أول مؤسسة علمية، انظر: محمد النذير التيجاني، **التعرف على الطريقة التيجانية، محاضرات حول الزاوية التيجانية بتماسين**، منشورات الزاوية التيجانية، 2003، ص 23.

[5] أبو القاسم سعد الله، **تاريخ الجزائر الثقافي**، ج 1، دار البصائر، الجزائر،2007، ص 510

الاقطاب والالباء وتبارك بيهم[1].

كانت وفاته رحمه الله يوم الخميس 17 شوال 1230هـ الموافق لـ 22 سبتمبر 1815م، وشيعت جنازته في مدينة فاس، حيث ضريحه (الملحق 3) في زاويته المعروفة باسمه في البلدية تاركا ولدين محمد الكبير ومحمد الصغير[2].

وقد قال عنه صاحب كتاب السيف المسلول: «وأما موته فمختلف فيه وفي جواهر المعاني أن موته عام (1160هـ) وفي بعض الكتاب عام (1196هـ) وقيل عام (1230هـ) والله أعلم بالصواب....»[3].

ترك الشيخ أحمد التيجاني رسائل هامة في مختلف المواضيع وشرحا لقصيدة همزية الامام البوصيري، ومؤلفين هامين هما: جواهر المعاني الذي كتبه تلميذه الحاج علي حرازم من إملاء الشيخ احمد التجاني وثانيهما الجامع وقد كتبه ايضا محمد بن المشري الجزائري والكتابان مصدران للطريقة التجانية وفيهما تظهر بوضوح – وفرة العلم الذي أكرم الله به هذا الشيخ، في تفسيره للآيات القرآنية ذات الدلالات البعيدة، وشرحه لأحاديث نبوية ذات المغزى البعيد، وتحليله وفتاويه التي توقف عندها العلماء وقد حررها بفكره.

---

[1] أبو القاسم سعد الله، مرجع نفسه، ص 511

[2] صلاح مؤيد العقبي، مرجع سابق، ص 179

[3] علي بن محمد آل دخيل، مرجع سابق، ص 55

المبحث الثاني: نشأة الطريقة التيجانية.

أولا: تأسيس الطريقة التيجانية.

في سنة 1186هـ/ 1772م ذهب الشيخ لحج بيت الله الحرام، وفي طريقه اتصل بالصوفي الكبير والعالم الشهير الشيخ محمد بن عبد الرحمان(*) عندما حل بتونس، اتصل بشيوخهم وأخذ عنهم، وتابع طريقه إلى القاهرة ونزل بها ضيفا على الشيخ المربي الكبير محمد كردي العراقي، الذي أذن له بتأسيس الطريقة وتلقين الذكر[1]، بعد رجوعه إلى الوطن من البقاع المقدسة نزل بتلمسان التي غادرها سنة 1782 بسبب مضايقته من طرف باي وهران، خاصة بعد حدوث الحملة العسكرية التي قادها الباي ضد بلدة الشيخ أحمد تيجاني عين ماضي سنة 1778م، وبعد صلاة الاستخارة كما تذكر الرواية قصد قرية أبى سمغون جنوب غرب البيض سنة 1190هـ/ 1781 بعد أن ضّيق عليه الخناق من طرف الاتراك[2].

استقر الشيخ التجاني في بلدة "**أبى سمغون** "جنوب ولاية البيض، في المكان المسمى "أبى سمغون حيث تذكر المصادر المتعلقة بالطريقة التيجانية وعلى رأسها جوهر المعاني وغيرها ان الشيخ أحمد التيجاني وقع له ما يسمى "**بالفتح الرباني**"، وكان ذلك سنة 1196هـ/ 1782م، وحسب ما رواه الشيخ أنه رأى الرسول صلى الله عليه وسلم يقظة لا مناما، وأخبره "لا منة لمخلوق عليك من مشايخ الطرق فان واسطتك وممدك على التحقيق فاترك عنك جميع

(*) **محمد بن عبد الرحمان الديسي:** وهو أبو عبد الله محمد بن محمد بن محمد بن عبد الرحمان بن محمد الطيب بن عبد القادر بن أبي القاسم محمد بن سيدي إبراهيم الغول السلامي الجزائري، ولقب بالديسي نسبة إلى مسقط رأسه بقرية الديس ولد الديسي بقرية الديس سنة 1270هـ الموافق لـ 1854م كف بصره السادسة أو السابعة من عمره، وبقي مواظبا بالكتاب على القراءة سماعا حتى حفظ القرآن، وتلقى مبادئه العلمية في العلوم العربية والتجويد على أيدي علماء قريته، واخذ عن مشايخ زاوية السعيد بن أي داود بالزواوة، حتى اجيز وأذن له بالتدريس، لينتقل الى زاوية الهام واشتغل بها في التدريس، توفي (1921م –1339 هـ) عن عمر 69، ودفن داخل القبة في المسجد بزاوية الهامل (ينظر : يحياوي عامر، جهود الشيخ محمد بن عبد الرحمان الجزائري الديسي في شرح المتون النحوية بين التأثيل النظري والتيسير التعليمي، مجلة حقائق للدراسات النفسية والاجتماعية، ع 12، جامعة الجلفة، 2018، ص ص 109–110)

(1) صلاح مؤيد العقبي، مرجع سابق، ص ص 116– 117

(2) علي حرزم، المصدر السابق، ص 28.

ما أخذت من جميع الطرق وأترك عنك جميع الأولياء"[1].

وبهذا ينفي الشيخ أن تكون طريقته مزيجا من الطرق الأخرى، وما أن سمع أصحاب الشيخ بتنقله من منطقة إلى أخرى فمن قرية أبي سمغون رحل إلى بلدته عين ماضي ليجعل منها المقر الرئيسي لطريقته[2]، وأستطاع في ظرف ثمانية عشر سنة أن يرسي أسس طريقة جديدة في عدة مناطق، فأينما حل أسس زاوية له، وبعد أن عرفت طريقته توسعا كبيرا في أوساط الطبقة الحاكمة بتونس فكان يراسل الأمراء وعامة الناس، فتوسع نفوذ الطريقة التيجانية وارتفع عدد أتباعها، وبعث الباي يتوعد قرية أبى سمغون بالعقاب إن لم يطردوه، فهاجر مع أهله وأتباعه إلى المغرب الأقصى بمدينة فاس في 17ربيع الأول 1213هـ وجاء اختيار التيجاني للإقامة بفأس لأن الظروف كانت مهيأة هناك واستغل الشيخ التجاني من جهته عداء المغرب للعثمانيين للتقرب من السلطان، وكان التيجانيون قبل بناء الزاوية يلتقون في بيت الشيخ التجاني لقراءة الأذكار والأوراد، وبعض الأحيان في مسجد فاس، وفي سنة 1215هـ تضاعف عدد الموريدين والملتفين حوله، فعزم على بناء زاوية فاشترى خ اربة منهدمة وما جاورها بحومة الدرداس المعروفة اليوم بالبليدة في فاس وشرع في بناء الزاوية بإعانة من أصحابه وتلاميذه[3]، وقضى الشيخ 17عاما في مدينة فاس تفرغ فيها الشيخ لنشر طريقته وبعث تعاليمه بين الناس الذين لا لازموا مجلسه وحلقات دروسه[4].

ثانيا: انتشار الطريقة التيجانية.

شهدت الطريقة التيجانية انتشارات واسعا، بحيث وصلت إلى أقصى المناطق في إفريقيا

---

[1] محمد عبد الرحيم عبد المعطى زيد، **التيجانية وعقائدها من خلال كتاب جواهر المعاني وبلوغ الأماني في فيض سيدي أبي العباس التجاني**، دار الأنددس، مصر، 2015، ص 12

[2] بن يوسف التلمساني، الطريقة التيجانية وموقفها من الحكم المركزي بالجزائر 1782-1900، رسالة ماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة الجزائر، 1998، ص 71.

[3] عبد الباقي مفتاح، مرجع سابق، ص ص 86-87

[4] صلاح مؤيد العقبي، مرجع سابق، ص 118

في عهد مؤسسها[1]، وسر انتشارها نو أن أتباعها بشروا بالإسلام في غرب إفريقيا وأوساطها، وأدخلوا معظم السودان عن طريق الإرشاد والتعليم وبالأخذ والعطاء وبالمصاهرات مع ملوك الزنج، فهم يدعون إلى الإسلام ويدخلون الأفراد والأفواج والمجموعات فيه، وصار لهم تأثير شديد في قلوب الناس، كما قال القائد الفرنسي رين في شأن النهضة الإسلامية الحديثة ولهم رسل ومريدون يطفون البلاد الإسلامية التي لا حد لها ومنهم الشيخ عمر الفوتي التيجاني*، الذي حارب الاستعمار الأوروبي بالعلم والسلاح حتى توفي شهيدا، ومنهم الحاج بن عمر التيجاني، حيث قام بنشر الإسلام في أكثر من 15 قطرا 1952-1948 [2].

تتميز الطريقة التيجانية بسهولة تعاليمها وتلاؤمها مع التطور الحياتي، فهي ليست معقدة بل سهلة ومرنة، تتماشى وحركة الإنسان، فأذكارها لا تجبر المريد على الخلوة، بل يمكن للمريد التيجاني أن يؤديها في أي وقت يتفرغ فيه خلال 24 ساعة، كما نجد تبرمج أورادها اللازمة خارج أوقات الأعمال، إضافة أنها تطرح نفسها بديلا للطرق الأخرى، وتعد أتباعها بالسعادة في الدنيا والآخرة.

ولعل سرعة انتشارها عن بقية الطرق يظهر في التحاق أعداد كبيرة من الأفراد من مختلف المستويات الثقافية والاجتماعية، ومن مختلف شرائح المجتمع، وهذا لأجل اقتداء واتباع والعمل بما جاء به شيخ الطريقة واستمرارها على مناهجه وتطبيق ما جاء به من مفاهيم ومبادئ وأذكار وأفراد ومعاملات تربط بين التيانين عبر العالم، ويبقى شيخ الطريقة هو همزة وصل بين التيجاني وآخر لارتباط الطريقة التيجانية بالكتاب والسنة والجماعة، وينقسم هذا الانتشار إلى مرحلتين أساسيتين:

---

[1] عبد الحفيظ حيمي، "الطريقة التيجانية في الجزائر وموقف السلطة العثمانية منها من خلال المصادر المحلية 1196-1242 هـ/ 1782-1826م"، *مجلة آفاق فكرية*، مج 7، ع 1، جامعة ظاهري محمد، بشار، 2018، ص 43

[*] ولد سيدي الحاج عمر بن سعيد الفوتي سنة 1212هـ، بحلوار بجوار بدور في إقليم فوتاتورو بقطر السنغال، وتربي وترعرع بين أبوين كريمين وحفظ القرآن عن والده الشيخ سعيد بن عثمان وله من العمر اثنا عشرة سنة، ثم اجتهد في تحصيل العلوم الشرعية حتى أشير إليه بالبنان في المعقول والمنقول، للمزيد ينظر : محمد الحافظ التيجاني، **الحاج عمر الفوتي سلطان الدولة التيجانية بغرب إفريقيا شيء من جهاده وتاريخ حياته**، د ط، د د ن، مصر، د ت، ص 09

[2] سعيدة أزيزاح، ظاهرة الطرق الصوفية بالجزائر الطريقة التيجانية نموذجا، ملتقى دولي 11، التصوف في الإسلام والتحديات المعاصرة، جامعة أدرار 1، 1 نوفمبر 2008، ص 573

- **المرحلة الأولى: 1782 – 1853:**

في عهد المؤسس وخلفائه المباشرين، قام فيها الشيخ أحمد بدور بارز، حيث قضى مدة أربعة وثلاثين عاما ينشر ويدعو لطريقته، منها سبع عشر سنة في الجزائر والنصف المتبقي قضاه في فاس بالمغرب الأقصى[1].

- **المرحلة الثانية 1653-1897:**

تميزت هذه المرحلة بفتور في عهد أبناء الحاج علي التماسيني وأحفاد الشيخ أحمد التيجاني، المؤسس للطريقة التيجانية في الجهة الغربية والشلالة وانتشارها في أعماق الصحراء وتوسعها في الجنوب التونسي، ومرد هذا في نظرنا إلى عدة أسباب منها: التوسع الذي بلغه الاستعمار الفرنسي في الجزائر وسياسة الحصار والمراقبة التي ظهرت على الأهالي والزوايا، بالإضافة إلى عوامل داخلية خاصة بالطريقة التيجانية في حد ذاتها[2].

[1] سعيدة أزيزاح، نفسه، ص 574

[2] بن يوسف تلمساني، مرجع سابق، ص 94

المبحث الثالث: الأسس العامة للطريقة ومبادئها.

أولا: الأسس العامة للطريقة التيجانية.

في كتابه يقول "جواهر المعاني " للشيخ عمر الفوتي الذي يعتبر مرجعا ملتصقا موثوقا بالطريقة التجانية لاعتباره التلميذ الأكبر للشيخ التجاني، ففي هذا الكتاب الذي ذيله الشيخ بحاشية سماها " رماح حزب الرحيم علي نحور حزب الرجيم، وفصل الكتاب فصولا، تمثل أسس الطريقة، وهي:

- أن الإجابة عن أهل الله والذي الدفاع عنهم ونصرهم على من ينتقصهم ويريد شينهم بالإنكار عليهم واجب.
- ترغيب الإخوان في الانتساب إلى أولياء الله والتعلق بهم بمحبتهم وخدمتهم ونحوهما.
- أن الاعتقاد في أهل الله وتصديق ما يبرز منهم من العلوم والمعارف والتسليم لهم ومحبتهم ولاية[1].
- الإيمان بالولاية الكبرى، وبمنزلة المعلم المطلق، والتي بموجبهما يصير شيخ الطريقة – أحمد التيجاني – مبلغًا جديدًا عن النبي صلى الله عليه وسلم، بل وخاتم الأولياء، بعصمة القطب الأكبر، في الصادر عنه من الأقوال والأفعال[2].
- أن زهد الكمال ليس هو بخلو اليدين من الدنيا وإنما هو بخلو القلب ولا يتحقق لهم كمال المقام إلا بزهدهم فيما في أيديهم[3].
- الانكار على واحد من الأولياء ومعاداتهم والإعلام بأنه هو عين الهلاك في الدنيا والعقبى.
- الإنكار على الناس إنكار الحرام في الأمور التي اختلف العلماء في حكمها.

---

[1] عمر بن سعيد الفوتي، **رماح حزب الرحيم على نحور حزب الرجيم (تعاليم وآداب وأوراد الطريقة التيجانية)**، ج 1، ط 1، دار الكتب العلمية، لبنان، 2019، ص 48

[2] أم يحي عبد الرحمن، معتقد الطريقة التيجانية: تعريف وتقييم، (2014/09/14) https://www.alukah.net/sharia (تاريخ الاطلاع: 2024/05/1: 18:00)

[3] غانمي عمرو سعيد، الطريقة التيجانية ودورها في نشر الإسلام في غرب افريقيا، مقال الكتروني منشور على منصة الميادين، على https://meyadin.net/node/1723 (تاريخ الاطلاع: 2024/04/17، 20:30)

- أن الإنكار لا يجوز على الحقيقة إلا لمن احاط بعلم الشريعة، ويلتزموا بما صرح الكتاب والسنة واجماع الأمة ايجابا وتحريما.
- إلزام الطالب – المريد – بطريقة الطائفة التيجانية ومعتقداتها وسلوكياتها، والتشديد عليه في ترك كل الطرق الصوفية الأخرى، والمذاهب والفرق من باب أولى، بل والتسليم بتوقف النعيم والهلاك في الآخرة على الأخذ بالورد التيجاني أو تركه[1].
- أن هذه طريقة شكر ومحبة وأهل هذا لا يشتغلون بالتشوف، إلى ما يشغل عن الله تعالي ولا يلتفتون إلى الكشوفات الكونية ولا إلى الكرامات العبانية.
- أن الوالد المعنوي الذي هو الشيخ أرفع رتبة وأولي بالبئر والتوفير وأحق رعاية وأكد دراية وأقرب حسبا وأوصل نسبا من الوالد الحسي[2].
- أن الله تعالى من على شيخ الطريقة بمعرفة اسمه الأعظم الكبير للتحدث بالنعمة – وأنه موجود عند المحققين من أهل الله تعالي – وأنه مضروب عليه حجاب وأنه لا يطلع الله عليه إلا من اختصه بالمحبة، واصطفاه بالعناية الأزلية – وأن من عرفه وترك القرآن والصلاة علي النبي صلي الله عليه وسلم واشتغل به يخاف عليه من الخسران دنيا واخرى، وأنه لا يصلح للدنيا ولا لطالبها[3].
- أن الأولياء يرون النبي صلي الله عليه وسلم يقظة: وأنه صلى الله عليه وسلم يحضر كل مجلس أو مكان أراد بجسده وروحه[4].

ثانيا: مبادئ الطريقة التيجانية.

تعتبر الطريقة التيجانية كما يراها التيجانيون طريقة هداية إلى الله وهي أداة للتربية الروحية ولهذا جاءت مبادئها متماشية مع هذه الأهداف، وسنتحدث عنها بإيجاز:

---

(1) النظيفي، محمد فتحا بن عبد الواحد، **الدرة الخريدة شرح الياقوتة الفريدة**، ج 1، الطبعة الأخيرة، دار الفكر، سوريا، 1404هـ-1984 م ص 132

(2) غانمي عمرو سعيد، مرجع سابق، https://meyadin.net/node/1723

(3) عمر بن سعيد الفوتي، مصدر سابق،ص 306

(4) ام يحي عبد الرحمن، مرجع سابق.

1. مبدأ التشريع الإسلامي:

وهو علم شرعي مفيد كما يلزم المكلف في أمر دينه، من عبادة وصلاة وصوم وحج ومعاملة كالحدود والعتق والبيع وحقيقة النظر في تصفية القلب وتهذيب النفس ومعرفة الله، فالذي يعتنق التيجانية عليه أن يتمسك بهذا المبدأ.[1]

إن التصوف عند الشيخ أحمد التيجاني كما هو الشأن عند جل الصوفية هو تمرة العمل بالشريعة والإبحار في علمها بعد أن يخلوا القلب من حظوظ النفس.[2]

2. مبدأ الأذكار:

إن الطريقة التيجانية تقوم على جعله من الأذكار بهدف التقرب إلى الله تعالى بعد إتمام الفرائض الشرعية، وهذا ما جاء في حديث نبينا صلى الله عليه وسلم :" ما تقرب إلي عبدي بشيء أحب إلي مما افترضته عليه، ومازال عبدي يتقرب إلي بالنوافل حتى أحبه[3].

3. مبدأ الشكر:

و يعتبر أحمد التيجاني أن أقرب أبواب الله الشكر وأن الإيمان لن يكون حقيقيا إلا إذا تبعه الشكر، لذلك يعتبر الشيخ أن الإيمان هو الشكر[4].

4. مبدأ المقامات:

لقد اختصر الشيخ التيجاني المقامات في ثلاثة عناصر وهي الإسلام الإيمان، الإحسان[5]، ولذلك يقول الشيخ أحمد التيجاني: إنما يدبر من يعلم عواقب الأمور ومن لا يعلمها فكيف يدبر وأي شيء يدبر[6].

وبالتالي فالشيخ يؤمن بفكرة قضاء الله وقدره وعلى المؤمن الامتثال لهذا على أساس أن

---

(1) زكية وصيف خالد، الملامح الفلسفية في تجربة الشيخ أحمد التيجاني الصوفية، رسالة ماجستير في الفلسفة، جامعة منتوري قسنطينة، الجزائر، 2011، ص 45.

(2) علي حرازم، المصدر السابق، ص 77.

(3) احمد بن علي حجر العسقلاني، **شرح الباري لصحيح البخاري**، ج 11، دار الريان للتراث، 1986، ص 351

(4) علي حرازم، المصدر السابق، ص 99.

(5) زكية وصيف خالد، مرجع نفسه، ص 57 .

(6) النظيفي، محمد فتحا، مرجع سابق، ص 339

القضاء هو صدور الحكم بوقوع شيء، وهو بارز عن صفتين تعلق المشيئة وبروز الكلمة بقوله كن أما القدر فهو بروز الشيء الذي نفذ بالمشيئة[1].

5. أوراد الطريقة التيجانية:

للطريقة التيجانية أوراد ويمكن تقسيمها إلى نوعين:

- **عامة:** كما وردت في الكناش، الذكر ألف مرة لكل من العبارات الآتية: "يا لطيف، أستغفر الله لا اله الا الله، ثم اللهم صل وسلم وبارك على سيدنا محمد الفاتح لما أغلق، والخاتم لما سبق، ناصر الحق بالحق، والهادي إلى صراطك المستقيم، وعلى آله حق قدره ومقداره العظيم"[2].
- **خاصة:** خاص بالمتعلمين فهو: " اللهم ... عين الحق التي تتجلى منها والورد الأخير يقرأ اثني عشر مرة، وللعامة أن يقرؤوا بدله سورة عروش الحقائق الإخلاص اثني عشر مرة[3].

وهناك أوراد لازمة فهي تنقسم حسب المصادر التيجانية إلى ثلاثة وهي:

- **ورد الوظيفة:**

وتكون يوميا إما ملجا أو مساء حسب اختيار المريد وهي تتضمن ما يلي:

- **الاستغفار:** والاستغفار عند التيجانية هو كما يلي: "استغفر الله العظيم الذي لا إله إلا الله هو الحي القيوم وذلك ثلاثين مرة.
- **الصلاة على النبي صلى عليه وسلم:** الصلاة على الرسول صلى الله عليه وسلم فيسمونها صلاة الفاتح وهي كما يلي: "اللهم صلي على سيدنا محمد الفاتح كما أغلق والخاتم لما سبق ناصر الحق بالحق والهادي إلى صراطك المستقيم وعلى داله حق قدره ومقداره العظيم ". وذلك خمسين مرة وتليها سبحان ربك رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين

---

[1] علي حرازم، مصدر سابق، ص 25

[2] مجموعة مؤلفين، موسوعة الفرق المنتسبة الى الإسلام، موقع الدرر السنية على الانترنت http://dorar.net، ربيع الأول 1433 هـ، ص 82.

[3] أبو القاسم سعد الله، المرجع السباق، ص 241

والحمد لله رب العالمين مرة واحدة[1].

- **جوهرة الكمال (الملحق 2):** يختم التيجانيون هذه الوظيفة اليومية بجوهرة الكلام وهي عبارة عن مدح الرسول صلى الله عليه وسلم[2].

- **ورد الهيللة:**

فهي لا اله إلا الله وأما ذكر الهيللة أو التهليل فدليله من القرآن قوله تعالى: ﴿فاعلم أنه لا اله إلا الله ﴾ [3]، وقتها مرة في كل أسبوع من يوم الجمعة من بعد صلاة العصر إلى المغرب[4].

- **ورد المعلوم:**

وهو عبارة عن قراءة فاتحة الكتاب مرة واحدة ثم الاستغفار مائة مرة ثم الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم وذكر لا اله إلا الله مائة مرة، ويختم بالآية: ﴿ إن الله وملائكته يصلون على النبي، يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما﴾ [5].

ويقول التاجاني: "من أخذ عني الورد المعلوم هذا الدي هو لازم للطريقة أو عمن أذنته، يدخل الجنة هو ووالده وأزواجه، وذرياته المنفصلة عنه لا الحفدة، بلا حساب ولا عقاب بشرط الا يصدر منهم سب ولا بغض ولا عداوة، ويداوم محبة الشيخ لبلا انقطاع الى الممات، وكذلك مداومة الورد الى الممات"[6].

---

(1) محمد الحافظ التيجاني، **شرح صلاة الفاتح كما أغلق وتحديد الحد في الذكر**، دار المعارف، الوادي، الجزائر، 2002، ص 17

(2) سالم الحبيب التيجاني، **نبذة تاريخية عن حياة الشيخ سيدي أحمد التيجاني الأشعري المالكي (1737هـ -1815م)**، الوادي، الجزائر، 1999، ص 11

(3) سورة محمد - الآية 19-

(4) أبو بكر زيد الفوتي، **مفتاح السعادة الابدية**، مطبعة العطار، تونس، دس، ص 32

(5) الأحزاب- الاية 56

(6) محمد عبد الرحيم عبد المعطى زيد، مرجع سابق، ص 15

خلاصة الفصل:

شهدت الطريقة التيجانية في الجزائر خلال القرن التاسع عشر فترة من الانتشار والتأثير الكبير، حيث تأسست هذه الطريقة على يد الشيخ أحمد التيجاني في أواخر القرن الثامن عشر، وسرعان ما أصبحت واحدة من أكثر الطرق الصوفية انتشارًا في الجزائر وشمال إفريقيا.

ولعبت الطريقة التيجانية دورًا مهمًا في الحياة الدينية والاجتماعية للجزائريين، حيث انتشرت الزوايا التيجانية في مختلف أنحاء البلاد، وأصبحت مراكز للتعليم الديني والتربية الروحية. كان لهذه الزوايا دور بارز في تقديم الدعم الاجتماعي والمساعدة في الحفاظ على الهوية الدينية والثقافية في مواجهة التحديات الخارجية، مثل الاستعمار الفرنسي.

تميزت الطريقة التيجانية بالتركيز على الذكر والتربية الروحية، مع اتباع نهج صارم في الالتزام بالأذكار والأوراد اليومية التي حددها الشيخ أحمد التيجاني، كما ساهمت الطريقة في نشر الإسلام وتعاليمه بين القبائل والمجتمعات المحلية، مما ساعد في تعزيز الوحدة والتضامن بين المسلمين.

خلال هذه الفترة، اكتسبت الطريقة التيجانية أعدادًا كبيرة من المريدين والأتباع، ليس فقط في الجزائر ولكن أيضًا في أجزاء أخرى من إفريقيا. بفضل ذلك، أصبحت الطريقة التيجانية جزءًا لا يتجزأ من النسيج الاجتماعي والديني في الجزائر، واستمرت في التأثير بشكل كبير على الحياة الروحية والثقافية للمجتمع الجزائري.

باختصار، شهدت الطريقة التيجانية في الجزائر خلال القرن التاسع عشر فترة من الازدهار والانتشار، حيث تمكنت من تأسيس نفسها كقوة دينية واجتماعية مؤثرة، ولعبت دورًا حيويًا في الحفاظ على الهوية الإسلامية ونشر تعاليم التصوف في البلاد..

الفصل الثالث: الطقوس والممارسات عند التيجانيين.

تمهيد:

المبحث الأول: مكانة الشيخ عند مريديه.

أولا: دور الشيخ عند التيجانية.

ثانيا: قدسية الشيخ عند التيجانية.

المبحث الثاني: الزيارات الدينية والممارسات.

أولا: زيارة ضريح احمد التيجاني.

ثانيا: صلاة الفاتح.

ثالثا: جوهرة الكمال.

المبحث الثالث: الأعياد والاحتفالات الطقوسية عند التيجانيين.

أولا: هيللة الجمعة.

ثانيا: الاحتفال بالمولد النبوي الشريف.

خلاصة الفصل.

تمهيد:

تقدس التيجانية الشيخ ودوره الروحي المهم في توجيه المؤمنين وإرشادهم في الطريق الروحي والديني. تُعطى أهمية كبيرة للزيارات الدينية والمناسبات الروحية في الثقافة التيجانية، حيث يُشجع المريدون على زيارة الأضرحة والمقامات وتقديم الهبات والتبرعات في المناسبات الدينية المختلفة. كما أن هناك بعض المناسبات والطقوس الاحتفالية الهامة في التقويم التيجاني، مثل احتفالات المولد النبوي وغيرها.

تتميز الطريقة التيجانية بتراث ديني وروحي عميق يتجلى في تبجيل المريدين للشيخ وفي الزيارات الدينية والممارسات الطقوسية التي يقومون بها. يحظى الشيخ في هذه الطريقة بمكانة مرموقة، حيث يُعتبر قدوة دينية وروحية لأتباعه.

وقد تم تقسيم هذا الفصل الى ثلاث مباحث، حيث سنستكشف في المبحث الأول مكانة الشيخ عند المريدين، من خلال دوره كمرشد روحي يوجه المريدين نحو الطريق الصوفي ويساعدهم على النمو الروحي والديني.

أما في المبحث الثاني، فسنركز على الزيارات الدينية والممارسات الروحية التي يمارسها أتباع الطريقة التيجانية، سيتم استعراض زيارة ضريح أحمد التيجاني وأهميتها في التعبير عن التبجيل والتقدير للشيخ، بالإضافة إلى شرح صلاة الفاتح وجوهرة الكمال كممارسات دينية تعزز الاتصال الروحي والقرب من الله.

أما في المبحث الثالث، سنلقي الضوء على الأعياد والاحتفالات الطقوسية التي يقيمها التيجانيون. سنتناول هيللة الجمعة كونها تقليدًا دينيًا هامًا يجمع المريدين معًا في أجواء من الروحانية والتأمل. كما سنتطرق إلى الاحتفال بالمولد النبوي الشريف كونه يُعتبر مناسبة طقوسية تجسد الفرح والتضامن بين أفراد المجتمع التيجاني.

المبحث الأول: مكانة الشيخ عند مريديه.

في عالم التصوف، يعتبر الشيخ مصدرًا للإلهام والتوجيه الروحي، وبمجرد أن يتبع المريدون طريقة شيخهم، يتوقعون أن يكونوا على الطريق الصحيح نحو الوصول إلى الله وتحقيق الوحدة معه.

تتجلى مكانة الشيخ عند التيجانية في الانتماء العميق والولاء الذي يظهرونه تجاهه. يتبع المريدون تعاليم الشيخ بتفانٍ وإخلاص، ويتجاوبون مع توجيهاته ونصائحه بكل تفاعل واستعداد، يرون في الشيخ مصدر الحكمة والتوجيه، ويعتمدون عليه لتوجيههم خلال رحلتهم الروحية.

أولا: دور الشيخ عند التيجانية:

الخليفة العام أو ما هو معروف عند التجانيين بشيخ الطريقة وشيخ الزاوية، فشيخ الطريقة هو المؤسس لها وهو الشيخ أحمد التجاني، والخليفة العام يعين ويبايع هذه المبايعة ويكون من أحفاد الشيخ الطريقة، ويزكى من طرف أحفاد التجاني[1].

وتكون المبايعة في مسجد الزاوية التجانية بعين ماضي[2]، والذين يتعذر عليهم المجيء لمسقط رأس الشيخ أحمد التجاني يبعث بالمبايعة كتابيا أو يبعثون بمبايعتهم مع ممثليهم، ليعطي له الولاء ويتولى أمور كل المقاديم والمريدين بداخل القطر الجزائري وخارجه[3]، واختيار الخليفة يكون من نسل المؤسس كبرا عن كابر، معناه أنه يكون أكبرهم سن، وله المعرفة والخبرة والمصداقية، ومتفق عليه والمبايعة تجرى كما جرت العادة في المبايعة الإسلامية، وحاليا فالخليفة العام للطريقة أو شيخها العام [4].

---

[1] عبد الرحمان طالب، **الشيخ سيدي أحمد التجاني**، ديوان المطبوعات الجامعية، وهران، 2001، ص 14

[2] انظر الملحق 4.

[3] زيزاح سعيدة، ظاهرة التصوف في الجزائر "الطريقة التيجانية نموذجا"، مداخلة ضمن الملتقى الدولي الحادي عشر حول " التصوف في الإسلام والتحديات المعاصرة، الجامعة الافريقية العقيد احمد دراية، أدرار، أيام 09-10-11 نوفمبر 2008، ص 577

[4] علي بن محمد آل دخيل، مرجع سابق، ص 42

ووظيفته تتمثل في أنه المشرف العام على جميع التجانيين داخل وخارج الجزائر، فهو المسؤول المباشر على شؤون الطريقة وشؤون الزاوية التجانية، وهو صاحب الحل والعقد، ولا يحق لأي مقدم أو مريد أن يتدخل في أمورها، وعادة ما يشارك في التدريس[1].

ويعمل المقاديم ومريدي الطريقة التجانية على استشارة شيخ أو الخليفة العام للطريقة في كل أمورهم سواء الاجتماعية أو التربوية، حيث يقوم بدور القاضي أو الحاكم فيلجأ إليه المريدين أو الناس من مختلف شرائح المجتمع في إستشارته في أمورهم الخاصة، وحتى أنهم يطرحون عليه مشاكلهم عساهم يجدون عنده الحل[2].

وفي حالة نشوب نزاع أو خصام فيلجأ إليه المريدين أو المتخاصمين لفك هذا النزاع حتى أن مريدي الطريقة التجانية يأخذون الأوراد الأحمدية عند الخليفة العام.

الخليفة العام هو الآمر والناهي والمستقبل للمريدين والأحباب، ويدعو لعباد الله، ويخلف بذلك مؤسسي الطريقة في إعطاء الأوراد الأحمدية المطلقة. ويعمل على تنظيم أمور الزوايا، وأمور الأتباع أو المريدين على مستوى الداخلي والعالمي، وإطفاء نار الفتنة، وهو صاحب القرار في الأمور الخاصة بالزاوية من الجماعة التجانية، وعلى المقاديم والمريدين الإمتثال لأمره، وعليهم بعبادة الله، والتقيد بمبادئ الطريقة التجانية وتعاليمها[3].

وهو الذي يدير بذلك أمور شؤون التجانيين، وفي نفس الوقت يعطي الأوامر لكل المقاديم، فالمسؤول الرئيسي للزاوية في العادة هو مؤسس للطريقة، أو المرابط نفسه أو من ورثته من أبنائه وأحفاده فهي مقام الوالي أي الزاوية ومصلاه، ومجمع أوراده، وأذكاره، وفيها يدرس المريدين وفيها يصلح الشيخ بين الناس وينورهم في شؤون دينهم ويفتيهم ويحكم بينهم[4].

وعليه فإنه أي الخليفة العام هو المشرف الرئيسي والمدير العام لشؤونها، بحيث يقوم

---

[1] بن يوسف تلمساني، مرجع سابق، ص 76

[2] زيزاح سعيدة، ظاهرة التصوف في الجزائر "الطريقة التيجانية، مرجع سابق، ص 577

[3] نفسه، ص 578

[4] أبو القاسم سعد الله، **الطرق الصوفية، ونشر الإسلام**، منشورات وزارة الثقافة والسياحة، مديرية الدراسات التاريخية، وإحياء التراث الجزائر، 1984، ص 271

بتسيير أمور الزاوية وأتباع الطريقة بنفسه.

ثانيا: قدسية الشيخ عند التيجانية.

في الطريقة التيجانية، تلعب الزاوية دورًا مهمًا كمسكن للشيخ ومركزًا للنشاطات الروحية والتعليمية والاجتماعية للمريدين، والتي تعد قبلة للمريدين والاحباب، فهم يقصدون مسكن الشيخ وليس الزاوية التي تظل مغلقة فيما عدا أوقات الصلاة، في حين يبقى منزل الشيخ مفتوحا لاستقبال الزائرين وخاصة القادمين من ولايات ومناطق أخرى[1].

وهذا ما يؤكد مكانة الشيخ ورمزيته لدى المريدين التجانيين الراغبين في التماس البركة التي يحوزها هذا الشيخ والذي يلقبونه بـ "الشريف" و"سيدنا"، ويستمد شرعيته الدينية والاجتماعية من انتماءه إلى العائلة التجانية والتي تعتبر نفسها أنها تنحدر من نسل الرسول صلى الله عليه وسلم، أي أنها تنتمي إلى آل البيت والنسب الشريف[2].

تبقى رمزية الشيخ تجلب إليها المريدين والأحباب وذلك طمعا في نيل البركة والرضا من الشيخ الذي يحظى بتقديس وإجلال كبيرين. "فكل ما يفعل لأجل الشيخ أو حوله يغلّفه الإجلال والتحفظ والحياء، هذا الحياء الذي لا يستثني إلا الشفافية المطلوبة من المريد، إن الحياء في الأدب يجاور الفناء في الخدمة، كما يجاور الخشوع الذي ينبغي إظهاره إزاء الشيخ"[3].

فصفة التقديس والتعظيم ليست ميزة التجانيين وحدهم، وإنما هي ميزة كل المريدين والأتباع لكل الطرق والزوايا، إذ تحتل شخصية الشيخ مكانة سامية في أعين المريدين والأتباع.

غير أن الفرق بين الزوايا التي لا تنتمي إلى طريقة معينة، والزوايا التي هي تابعة لطريقة معينة والتي تعتبر التجانية واحدة منها هو أن الأولى تقتصر فيها صفة التبجيل والتعظيم

---

(1) محمد داداي، مرجع سابق، ص 692

(2) السعدية أوتبعزيت، "نشأة الفكر الصوفي التيجاني"، *مجلة العلوم الإسلامية والحضارة*، ع الثالث، أكتوبر 2016، ص 138

(3) عبد الله حمودي، **الشيخ والمريد**، تر: جعفة عبد المجيد، ط 3، الدار البيضاء، المغرب،2003، ص 127

على شخص الشيخ وحده، في حين أن الثانية لا يقتصر التقديس والاحترام على شخصية الشيخ بل يتعداه إلى جميع أعضاء العائلة[1].

وعلى التابعين أن يلزموا في حضرة الشيخ، وضع الإجلال، ويبدو الخشوع التام وتستعمل في تذلل كالأوضاع الجسدية والإطراق التام، فحين يتحلقون حوله ينبغي أن يقرفصوا، ويمنع عليهم التربع، فهذا الامتياز للشيخ وحده، ولا يقبل المزاح، كما أن الشيخ يوجه الكلام، أما المريد عليه أن ينتظر حتى يتكلم هذا الأخير فيقتصر هو على أجوبة قصيرة[2].

فهذا ما يجعل البركة في نظر واعتقاد التجانيين متجسدة في كل نسل وأحفاد التجاني بقطع النظر عن المؤهل العلمي أو الديني الذي يحمله آل التجاني.

وإذا كان "ليس هناك فاصل بشكل قاطع بين الزوايا والطرقية والمرابطية، إلا من حيث شخصية القائمين عليها، ونوعية الدور الذي تؤديه. فيمكن لبعض الزوايا أن تكون تابعة لطريقة معينة كما يمكن لشيخ الزاوية أن يكون مرابطيا أو لا يكون"[3].

غير أن الاختلاف بين هذه الزوايا يكمن في كون الزوايا التي تنتمي إلى طريقة معينة ويكون شيخها مرابطيا وشريفا، مثلما هو بالنسبة للزاوية التجانية، يكون مركز الشيخ فيها ومقامه أكبر من الزاوية التي يكون شيخها غير مرابطيا ولا ينتمي إلى النسب الشريف.

وذلك لأن خاصية النسب الشريف تحتل مكانة عالية ومتميزة في المخيال الجماعي بالمجتمعات المغاربية، "لأن السر في الأشياخ لا في الأذكار"[4].

والسبب في تبجيل الشيخ "أحمد التجاني" مؤسس الطريقة التجانية، هو أنه منحدر من سلالة الرسول حسب ما تقول به رواياتهم، وهو الذي أتاه الفتح على يد الرسول والذي يكون قد رآه في اليقظة وليس في النوم ولقنه أذكار الطريقة حسب ما ترويه مصادرهم، ويتم التبجيل

---

(1) قاسم جاخاتي، "الابعاد الروحية والسلوكية لعلاقة الشيخ بالمريد في الفكر الصوفي"، *مجلة آفاق علمية*، ع 10، المركز الجامعي لتامنغست، جوان 2015، ص 98

(2) عبد الله حمودي، نفسه ، ص 127

(3) جورج الراسي، **الدولة والدين في الجزائر**، دار القصبة للنشر، الجزائر، 2008، ص 227

(4) محمد داداي، مرجع سابق، ص 694

لكل سلالته.

هذا ما يجعل من الطريقة التجانية تشترط على مريديها بعدم الانخراط أو الانتماء إلى الطرائق الصوفية الأخرى، وذلك لان الطريقة التجانية جمعت كل ما جات به الطرائق الأخرى، وبأن "أحمد التجاني" هو خاتم الشيوخ والأولياء، وهذا ما يجعل المريد التجاني في غنى عن الانضمام إلى الطرائق الأخرى[1].

فمثلما كان الرسول محمد خاتما للأنبياء والرسل، فان حفيده "أحمد التجاني" كذلك هو خاتما للأولياء والمرابطين وربما يكون هذا الاعتقاد وراء الانتشار الواسع للتجانية بإفريقيا[2].

من هنا تصبح شخصية الشيخ محبوبة ومرغوبة ومقدسة، والتقرب منها غاية نبيلة يتنافس عليها المريدين والأحباب بغية التماس البركة والرضا" فبين الشيخ والمريد توجد علاقة تبعية (مطلقة)[3].

فإذا كان امتياز القداسة يتجسد عن طريق التربية الروحية، فعلى المريد أن يتخلص ويتجرد من كل ما هو خارجي ليضع نفسه تحت تصرف الشيخ وفي خدمته: إذ أن مكانة المريد ودرجته تقاس حسب درجة وفاءه وطاعته"[4].

وذلك لنيل رضا الشيخ "الشريف" والاستفادة من بركته، والتي تلتمس عن طريق المجالسة والخدمة والطاعة وتقديم الهدايا..."، فالتقديس الذي يحظى به شيخ الزاوية نابع من انتسابه الموروث لا بالرياضة والمجاهدة التي يختص بها المتصوفة، وهذا الانتساب هو الذي يؤهله لكي يكون وارثا للبركة فالمقدس هو طاقة مضافة للواقع[5].

صفة القداسة التي يحظى بها الشيخ تحمل معنيين مختلفين، فبقدر ما هو شخص محبوب ومرغوب يرجى التقرب منه والاستفادة من بركاته وخيراته الروحية والمعنوية، بقدر ما

---

(1) أم يحي عبد الرحمن، معتقد الطريقة التيجانية: تعريف وتقييم، (2014/09/14) https://www.alukah.net/sharia (تاريخ الاطلاع: 2024/05/1: 18:00)

(2) محمد داداي، مرجع سابق، ص 694

(3) Mauss. M, Essai sur le don, c.e. anis. Ed, alger, ENAD, algerie, 1989, p. 16

(4) Boubrik, R, Saits et societe, CNRS, paris, france, 2008, p 90

(5) Moussaoui, A, espace et sacre au sahara, CNRS, paris, france, 2002, p 90

هو مهاب ويخشى منه، أي انه محاط بهالة من المحرمات والمحظورات، "فالمريد لا يأكل مع شيخه، ولا يقاسمه غرفته، ولا يمد رجليه ولا يضحك في حضرته، وعليه أن يطأطئ رأسه "الإطراق التام"[1].

فالاعتقاد الراسخ لدى المريدين والأحباب التجانيين هو أن الشيخ التجاني لزاوية رأس الماء يعد وارثا للبركة عن طريق الانحدار السلالي، أي بصفته منتميا إلى آل التجاني، وهذا ما يؤهله لكي يكون مكتسبا لسلطة روحية توازي أو تفوق كل السلطات الأخرى.

ولكي يصير الشخص "خادما"، وهو شرف يحسد عليه، لا بد له من مخالطة طويلة ومن خضوع تجليه سلوكات التواضع والصغارة في حضرة الشيخ. ويتجسد إبراز هذه الآلية الحيوية التي تقع في مركز ممارسة هذا النوع من السلطة، في مسرحة الخضوع، واستصغار بتقبيل اليد[2].

وينبغي للمريد أن يعتقد ويجزم بأن ما قاله الشيخ ووعده يكون حقاً لا بد من وقوعه، فقد نقل عن الشيخ أحمد التجاني الله أنه قال: "إذا وعد الصادق أحداً بشيء من أمور الآخرة أو الدنيا، فإن كان في وقت سماعه للوعد ساكناً مطمئناً جازماً بصدق الوعد فهو علامة على أنه يدرك ذلك الشيء لا محالة، وإن كان في وقت سماعه للوعد مضطرباً مرتاباً في صدق الوعد ؛ فهو علامة على أنه لا يدرك ذلك الشيء"[3].

ويقول الإمام عبد القادر بن شيخ العيدروس قال: "اعلم أن وجود الشيخ من منح الله تعالى على المريد وهداياه حالاً ومالاً، يؤيد به المريد إذا صدق في إرادته وبذل في المناصحة جهد استطاعته، ومتى حصلت للمريد من شيخه رشحة، نظره أسمى الله تعالى بها قدره ورفع ذكره وأصلح أمره، وإن أدرك منه دعوة صالحة صارت مطالبه ناجحة، وتجارته في سوق الآداب رابحة، وأنفاس العناية إليه غادية رابحة، وريا القبول لأعماله فاتحة، ونسمات تكميل

---

[1] عبد الله حمودي، مرجع سابق، ص 179

[2] محمد داداي، مرجع سابق، ص 695

[3] عمر بن سعيد الفوتي، مصدر سابق، ص 115

النفس بحسن العمل فيه عليه نافحة"[1].

إن الشيخ في الطريقة التيجانية كغيرها من الطرق الصوفية الأخرى له مكانة عظيمة بين مريديه، تصل الى القداسة، كونه العلم الذي يتلقاه قد انعم عليه من النبي صلى الله عليه وسلم في نظرهم، فهو بذلك في مكانة الصديقين، وحبه وطاعته من الايمان بالله.

[1] حسن بن محمد حلمي القحي، **تلخيص المعارف في ترغيب محمد عارف**، ط 2، دار الرسالة، داغستان، 2014، ص 20

المبحث الثاني: الزيارات الدينية والمناسبات.

أولا: زيارة ضريح أحمد التيجاني.

تعدّ زيارة الأضرحة عادة متوارثة لا يعرف بالضبط تاريخ ظهورها في العالم الإسلامي عامة وفي الجزائر بالأخص[1].

لكن الاختلاف في هذا الجانب يكمن في تفاوت أهمية شخص الولي الصالح صاحب الضريح، ومستوى كراماته، وحجم الاهتمام والعناية التي يلقاها ضريحه من القائمين عليه من زاوية وأوقاف وغيرها، وكذا بالنظر للأغراض المتوخاة من الزيارة[2].

لقد شكّلت زيارة الأضرحة متنفسًا وخروجًا عن العالم المادي إلى العالم الروحي، ممثلاً في رمز الولي الصالح، واعتبرت محاولة للهروب من الحياة الدنيوية إلى الخيال المقدس[3].

كما أن هذه الظاهرة مثّلت تواصلاً بين الماضي والحاضر عند استذكار فضائل وكرامات أصحاب الأضرحة، وفي ذلك أيضا استحضار لذكرى الأجداد والأولين واستلهاماً لبطولاتهم وأمجادهم بشكل غير مباشر، فكل ذلك من شأنه إضفاء بعض الإشراق والفرح على الواقع المر، وشحن الناس بالطاقات الايجابية ومواجهة مشاكل الحياة العصيبة[4].

وقد أرجع إدموند دوتي (E. Douté) أسباب ظاهرة زيارة الأضرحة، وتمسك المجتمعات المغاربية عموماً بها، إلى رغبتهم الكبيرة في التمسك بدينهم، وقدم تفسيرًا لذلك يكمن في أن عدم وجود وسيط بين الإنسان وربه في الدين الإسلامي يجعل الإنسان يبحث عن سبل لنيل مرضاة الله، ويتقرب إليه، وأنه يجد ضالته في زيارة الولي الصالح باعتبار مكانته ومستواه من

---

(1) نفيسة دويدة، "المعتقدات والطقوس الخاصة بالأضرحة في الجزائر خلال الفترة العثمانية"، *مجلة انسانيات*، ع 67، 2015، ص 15

(2) سراج، جيلالي، زيارة الأضرحة وأثرها في المعتقدات الشعبية: ضريح سيدي يوسف الشريف نموذجا، ماجستير في الأنثروبولوجيا، جامعة تلمسان، 2015، ص. 16.

(3) نفيسة دويدة، نفس المرجع، ص 16

(4) السراج، خالد، المقدس ودلالته في المجتمع الجزائري: الضريح بمنطقة عين تموشنت نموذجا، ماجستير في الفنون الشعبية، جامعة تلمسان، 2000، ص 22.

التقوى والصلاح[1].

كما اعتبر وجود الأولياء الصالحين (الأحياء والأموات)، ومن شابههم من شيوخ الطرق الصوفية والمرابطين وحتى الأئمة والخطباء أحيانًا، ضروريًا للجوء إليهم في أمورهم الدينية والدنيوية لأنهم كانوا يعلمون الناس الأخلاق، ويفسرونها بقدر المستطاع، كما يعلمونهم الصلاة، ويهدونهم إلى مكارم الأخلاق. ومقابل ذلك يجنون الطاعة المطلقة، ويعتقد السكان أن كل دعائهم مقبول عند الله، الذي يؤمنون بقداسته وجلاله[2].

وتضع التيجانية عدة شروط أو قواعد يجب على المريد اتباعها عند زيارة الزاوية التيجانية، والوقوف بضريح الشيخ أحمد التيجاني (الملحق 3)، فعند الدخول في هذه الزاوية، يجب التخلي عن جميع الألقاب والمكانات الشرفية، والدخول بكل تواضع وانكسار، لهذا قال أحمد التجاني في ما يخص التعريف بمكانته: "**من يعرفني يعرفني وحدي**"، هذه الكلمات جاءت لتوضح الأمر للمريد التجاني، إنه الوحيد الذي وصل الى ذلك المقام العزيز الرفيع والفريد، وهذا المقام لا يمكن لأحد غيره ان يشاركه فيه[3].

يجب على الزائر القيام بركعتين لتحية ذلك المكان، إذا كان ذلك في ساعة يجوز فيها صلاة النافلة، كذلك من بين الآداب الروحية ضرورة القيام بواجب التحية والسلام على أحفاد الشيخ إذا ما كانوا موجودين بالمكان، وذلك بغرض استجلاب قبولهم وعطفهم ومباركتهم لهذه الزيارة الميمونة، ومن أجل الحصول على غاية المنى والمطلوب من الفضل والرعاية، قبل الوقوف بحضرة أحمد بن محمد التجاني[4].

وعند زيارة قبر أحمد التيجاني بفاس يجب على المريد أن يقابل ضريحه ويقرأ التحيات

---

(1) Filali, K, Sainteté maraboutique et mysticisme (contribution à l'étude du mouvement maraboutique en Algérie sous la domination ottomane, in Insaniyat, n° 3, 1997, p 117- 140

(2) خوجة، حمدان، **المرآة**، تر: الزبيري محمد العربي، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1982، ص 57.

(3) محمد المنصور المحي الدين التيجاني، سلوك المنهج القويم في الطريقة التيجانية، مقال منشور (2021/11/8) على : https://tidjaniya.com/ar/cheminement-droit-tidjaniya-1/ (تاريخ الاطلاع: 2024/05/2، 20:43)

(4) في زيارة الزاوية بفاس، https://tidjaniya.com/ar (تاريخ الاطلاع: 2024/05/03)

لله إلى ورحمة الله سبعة مرات والثامنة إلى عبده ورسوله صلى الله عليه وسلم.

ثم يقول "السلام عليك يا خليفة الله السلام عليك يا خليفة رسول الله السلام عليك يا أيها القطب المكتوب السلام عليك يا شيخنا ومولانا أحمد التجاني السلام عليك ورحمة الله" ثم تقرأ الفاتحة أربع مرات، ويهدي ثوابها للشيخ[1].

ثم يقرأ صلاة الفاتح لما أغلق ما يزيد على احدى عشر مرة ويهدي ثوابها للشيخ أيضا، ثم يقول "اللهم بحق عبادك الذين إذا نظرت إليهم سكن غضبك وبحق الحافين من حول العرش وبحق سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم وبحق سيدنا وشيخنا مولاي أحمد التجاني افعل لي كذا وكذا"[2].

ومما أكد علماء الطريق العمل به على المريد الموفق تعاهد زيارة شيخه حيا كان أو ميتا بقدر الامكان والاستطاعة، فإذا وقع منه العزم على التوجه فليخلص بغاية جهده ومبلغ مقدرته النية لله تعالى أداء لبعض ما له من أكيد الحقوق عليه وابتغاء لمرضاة الله تعالى في مواصلة وتجديد العهد بالانتساب إليه متبرئا من جميع الاغراض والاعراض في حركته كلها[3].

فإذا تراءت معالم الديار فيأذن سرا ثم يطلب الضيافة من الله تعالى ومن رسوله صلى الله عليه وسلم ومن شيخه على الحد الذي عرفته، ثم يقدم إلى الدخول للحضرة الميمونة جازما بأنه يحظى في ذلك الدخول بما لا غاية له من وجوه الرضى والقبول والعطف التام الكفيل بقضاء كل سؤال وبلوغ كل مأمول[4].

---

(1) أحمد بن الحاج العياشي سكيرج، **رفع النقاب بعد كشف الحجاب عمن تلاقى مع الشيخ التجاني من الاصحاب**، الربع 2، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 2015، ص35

(2) احمد بن عبد الله سكيرج، **إزاحة الستار عما في الطريقة التيجانية من أسرار**، د د ن، د ب، د س، ص 19

(3) المكتبة السكيرجية، كيفية زيارة سيدي أحمد التيجاني رضي الله عنه، مقال الكتروني متوفر على https://www.cheikhskiredj.com/

(4) أحمد بن الحاج العياشي سكيرج، مرجع سابق، ص 96-97

ثانيا: صلاة الفاتح.

صلاة الفاتح عند التِّيجانية ونصها [1] هو: "**اللهم صلِّ على سيدنا محمد الفاتح لما أغلق، والخاتم لما سبق، ناصر الحق بالحق، والهادي إلى صراطك المستقيم، وعلى آله حق قدره ومقداره العظيم**"[2].

ويذكر التيجانية أن هذا النص تلقاه أبو العباس التيجاني من البكري، ثم بعد ذلك تلقاه من النبي صلى الله عليه وسلم في اليقظة، وهذا هو المشهور والمتواتر عندهم، وقد طفحت به كتبهم[3].

وللتيجانية احتفاء كبير بصلاة الفاتح، ومن أقوالهم في فضلها ما يدهش القارئ ويحيره، ومن ذلك ما سطره الشيخ محمد بن سعد بن عبد الله الرباطابي: "فأما فضل صلاة الفاتح؛ فأكثر من أن يحصر، وأعظم من أن يسطر، فمن المقرَّر عند العلماء الأعلام العملُ بجميع ما يتلقاه العارفون من رسول الله صلى الله عليه وسلم سواء كان في اليقظة، أو في المنام، ما لم يصادم شيئاً من النصوص القطعية، أو يؤدي إلى انخرام قاعدة شرعية، وكلُّ ما ذكره شيخنا أحمد التيجاني رضي الله عنه في فضل صلاة الفاتح (ملحق 1) وجوهرة الكمال (ملحق 2)، هو مما تلقاه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم يقظة، لا مناماً، ليس فيه مصادمة للنصوص القطعية، ولا ما يؤدي إلى انخرام قاعدة شرعية، إذ غاية ما ذكره أنه إخبار عدل بما تلقاه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بذكر غير خارج عن دين الله القويم، وتضعيف الأجر الثابت أصله بالكتاب والسنة"[4].

ويقول ايضا :"إن صلاة الفاتح لها من الفضائل ثماني مراتب، والمذكور من فضلها

---

[1] انظر الملحق 1

[2] دردير احمد، مزيدي احمد، **الصدق والتحقيق لمن أراد ان يسير بسير اهل الطريق**، دار الكتب العلمية، بيروت، 2006، ص 127

[3] عبد الباقي مفتاح، مرجع سابق، ص 165

[4] محمد سعد بن عبد الله الرباطابي، **الدرر السنية في شروط وأحكام اوراد الطريقة التيجانية**، ط 2، مكتبة القاهرة، مصر، 1956، ص ص 23-25

جزء من المرتبة الأولى، وغير ذلك كله مكتومٌ، ومما ذكر من فضلها غير المكتومِ: أن من قرأها مرة واحدة تضمن له سعادة الدارين، ومنه: أن من واظب على قراءتها كل يوم عشرا، يموت على الإيمان"[1].

يقول علي حرازم نقلا عن شيخه:" وخاصية صلاة الفاتح لما أغلق أمر إلهي لا مدخل للعقول فيه، فلو قدرت مائة ألف أمة كل أمة ألف قبيلة في كل قبيلة مائة ألف رجل وعاش كل منهم مائة ألف عام، يذكر كل واحد منهم في كل يوم ألف صلاة على النبي صلى الله عليه وسلم من غير صلاة الفاتح لما أغلق وجميع ثواب هذه الأمم كلها في هذه السنين كلها في الأذكار كلها ما لحقوا كلهم ثواب واحدة من صلاة الفاتح لما أغلق"[2].

ويقول التجاني عن فضل صلاة الفاتح لما أغلق:" لما أمرني صلى الله عليه وسلم بالرجوع إليها سألته عن فضلها؟ فأخبرني أن المرة الواحدة منها تعدل من القرآن ست مرات، ثم أخبرني ثانيا أن المرة الواحدة منها تعدل من كل تسبيح وقع في الكون ومن كل ذكر ومن كل دعاء كبير أو صغير ومن القرآن ستة آلاف مرة"[3].

ثالثا: جوهرة الكمال:

نص جوهرة الكمال[4] كما في الرماح "**اللهم صل وسلم على عين الرحمة الربانية والياقوتة المتحققة الحائطة بمركز الفهوم والمعاني ونور الأكوان المتكونة الآدمي صاحب الحق الرباني البرق الأسطع بمزون الأرباح المالئة لكل متعرض من البحور والأواني ونورك اللامع الذي ملأت به كونك الحائط بأمكنة المكاني اللهم صل وسلم على عين الحق التي تتجلى منها عروش الحقائق عين المعارف الأقوم صراطك التام الأسقم اللهم صل**

---

(1) احسان الهي ظهير، **دراسات في التصوف**، دار ابن حزم، بيروت، 2008، ص 285

(2) غالب بن علي عواجي، **فرق معاصرة تنسب الى الإسلام وبيان موقف الإسلام منها، ج 1**، ط 4، المكتبة العصرية الذهبية، جدة، السعودية، 2001، ص 907.

(3) عبد الرحمن بن عبد الخالق، **الفكر الصوفي في ضوء الكتاب والسنة**، ج 1، ط 3، مكتبة ابن تيمية، الكويت، 1987، ص 354

(4) انظر الملحق 2

وسلم على طلعة الحق بالحق الكنز الأعظم افاضتك منك اليك احاطة النور المطلسم صلى الله عليه وعلى آله صلاة تعرفنا بها اياه "[1].

قال محمد سعد الرباطابي:" وأما جوهرة الكمال فهي من إملاء رسول الله صلى الله عليه وسلم لسيدنا الشيخ رضي الله عنه يقظة لا مناما، فمن فضلها أن المرة الواحدة منها تعدل تسبيح العالم ثلاث مرات بشرط الطهارة المائية، وأن من لازمها كل يوم سبع مرات يحبه النبي صلى الله عليه وسلم وأن النبي صلى الله عليه وسلم والخلفاء الأربعة يحضرون مع الذاكر عند السابعة منها ولا يفارقونه حتى يفرغ من ذكرها"[2].

وقال محمد السيد التجاني في فضل ذكرها:" يحضر الرسول صلى الله عليه وسلم مع الخلفاء الأربعة والشـــيخ–يعني أحمد التجاني– مع عدد عظيم من الملائكة في الوظيفة السابعة من الجوهرة إلى الاختتام ويشفع في جميع الحاضرين شفاعة خاصة تلحقهم وتلحق الســـابع من أولاده ولو لم يكن فقيرا إن حضـــرها بمحبة في الذكر وأهله، ولو لم يعرف خاصيتها، بل يحضر النبي صلى الله عليه وسلم لكل من قرأها في غير الوظيفة حتى يختم، ولو سار عمره ما فارقه صلى الله عليه وسلم صاحبا أو فقيرا أو تلميذا، وهذا أغرب من كل غريب تفضل به الحق سبحانه على أهل هذه الطريقة لا غير، فمن لم يؤذن له فيها فلا ثواب لخاصيتها له"[3].

ومن شروط جوهرة الكمال أنها لا تذكر على ظهر دابة ولا على سفينة أيضا حسبما تلقيناه من جماعة من أصحاب سيدنا رضي الله عنه، فللمسافر أن يقرأ الوظيفة على ظهر دابته، فإذا وصل إلى جوهرة الكمال ترجل وذكرها راجلا بشرط أن تكون الأرض التي يطؤها طاهرة وإلا فتسقط قراءتها وتعوض بعشرين من الفاتح لما أغلق، فإذا وصل السابعة جلس

---

[1] عمر بن سعيد الفوتي، مصدر سابق، ص 86

[2] محمد سعد الرباطابي، مصدر سابق، ص 25.

[3] محمد السيد التجاني، **الهداية الربانية في فقه الطريقة التجانية**، مكتبة القاهرة، مصر، د س، ص 12.

حتى يختم الوظيفة، إلا كضرورة خوف ونحوه[1].

وهذه الصــلاة لا تذكر إلا بطهارة مائية، فمن كان فَرْضُــه التيمم فعليه أن يذكر بدلها صـلاة الفاتح عشرين مرة، قال: وإنما اشْـتُرِطَت الطهارة المائية على ذاكرها لأن النبي صـلى الله عليه وســلم والخلفاء الراشــدين يحضــرون مجلس كل من يذكرها ولا يزالون معه مادام يذكرها[2].

ويجب ذِكر الوِرد مرة في الصـباح ومرة في المسـاء بطهارة كما يشـترط في الصــلاة، ويكون الذاكر جالسا كجلسة التشهد على الأفضل مغمضا عينيه مستحضرا صورة الشيخ أحمد التجاني وهو رجل أبيض مشرب بحمرة ذو لحية بيضاء، ويتصور في قلبه أن عموداً من النور يخرج من قلب الشيخ ويدخل في قلب المريد[3].

(1) محمد سعد الرباطابي، نفس المرجع، ص 23

(2) محمد تقي الدين الهلالي، مرجع سابق، ص 4

(3) نفسه، ص 4

المبحث الثالث: الأعياد والاحتفالات الطقوسية عند التيجانيين.

أولا: هيللة الجمعة.

ذكر هيلة يوم الجمعة فهو أن يذكر لا إله إلا الله أو الذكر الفرد وهو الله أو هما معا بلا عدد بعد صلاته عصر يوم الجمعة إلى الغروب وإن شاء أن يلتزم على نفسه عددا ألفا فاكثر فله ذلك ولا ينقص عن الالف ولا يزيد عن الألف وستمائة وان كان له اخوان فلا بد من جمعهم وذكرهم جماعة وإن كان في بلد اصطلح إخوانه فيها على قاعدة الطريق الخلوتية فهي مقدمة على غيرها لمن أتقن طريقها وإلا فالعمل على السرد أولى وأحسن والخير كله في الاتباع والشركاء في الابتداع ويشترط اتصال هذا الذكر بالغروب[1].

وأما شروطها فهو سبعة عشر شرطا سبعة لازمة وعشرة كمالية فاللازمة طهارة الحدث بالماء أو بالتيمم بشرطه: وطهارة الخبث من الجسد والثوب والمكان وستر العورة وعدم الكلام إلا للضرورة والنية في أوله والطهارة المائية والجلوس في الوظيفة الا لعذر[2].

والكمالية الجلوس لقراءة الورد واستقبال القبلة له والوظيفة والهيللة إلا إذا قرأهما مع جماعة أو قرأت الثلاثة في السفر واستحضار سورة القدوة واستحضار معنى الفاظ الذكر وافتتاح الأذكار بالمقاصد والاسرار في قراءة الورد والوظيفة والهيللة إلا إذا قرأهما مع جماعة وترتيل الأوراد والسكوت والسكون عقبهما وعدم الأكل والشرب بعد الفراغ منها مباشرة والاجتماع للوظيفة والهيللة إلا لعذر وقد قدم الكلام على جميع هذه الشروط في الباب قبل هذا[3].

وأما وقت الهيللة فهو من بعد صلاة الذاكر عصر يوم الجمعة إلى غروب شمسه، وذكر هيللة الجمعة إذا فات وقته فلا يقضى قال في الافادة ذكر الجمعة بعد العصر الهيللة

---

[1] محمد سعد بن عبد الله الرباطابي، مرجع سابق، ص 82

[2] علي حرازم، مصدر سابق، ص 53-54

[3] نفسه، ص 55

إذا فات وقته فلا يقضى بخلاف الورد والوظيفة فانهما يقضيان أبدا"[1]

وقد رخص الشيخ، لأصحابه بالصحراء، في ذكر الهيللة يوم الجمعة ألفاً. لا أقل فصاعداً بعد صلاة العصر[2].

ثانيا: الاحتفال بالمولد النبوي.

تعد الاحتفالات من المناسبات هامة التي تجمع بين أعضاء الزاوية التجانية، وهذا لكل ما تحمله من دلالات ومعاني لدى المنتميين إلى هذه الطريقة وهذه الزاوية، فمن خلال هذه الاحتفالات الطقوسية يعتبر التجانيين عند روح الانتماء وتعزيز مبدأ التضامن كجماعة دينية لها ميزات وخصوصياتها الطقوسية والاعتقادية وهذا ما يجعلها تشعر بوحدة الانتماء والاعتقاد مما يعزز لديها فكرة الاتحاد والتضامن والشعور بالانسجام والتكامل[3].

فالاحتفالات بالنسبة للتجانيين، حتى وإن كان المقدس فيها هو الشيء الجوهري غير أنها ذات طابع علائقي حيث انه مهما كانت طبيعة هذا المقدس كائنا كان أو شيء، قبة أو جدا إلا انه يبقى ذات طابع رمزي ودلالي ولهذا فان الطابع العلائقي هو الذي يضفي صفة القداسة على الشيء أو الكائن. وهذا ما يظهر ويتجسد بصفة عامة في الاحتفالات[4].

ومن المواسم الاحتفالية الكبرى لدى التجانيين هو احتفال المولد النبوي الشريف الذي يقام سنويا بمقر الزاوية التجانية "برأس الماء" ويعد هذا الاحتفال فرصة كبيرة بالنسبة للمريدين والأحباب للالتقاء وإحياء هذه الذكرى التي تحظى بمكانه مميزة لدى التجانيين، حيث يتوافد على الزاوية العديد من الأتباع والمريدين من العديد من المناطق والولايات القريبة منها والبعيدة

---

[1] كريم منيب، الاوراد اللازمة في الطريقة التيجانية، موقع الطريقة التيجانية (2021/01/18)، على: https://www.tidjania.ma (تاريخ الاطلاع: 2024/05/189، 20:00)

[2] كريم منيب، نفسه

[3] محمد داداي، مرجع سابق، ص701

[4] سرين مودو انيانغ جلت، الطريقة التيجانية بالسينغال تحتفل بالمولد النبوي بحضور عا من ممثلي الدول العربية والإسلامية، مقال الكتروني : https://www.bawabatelalam.com

الحضارية منها والريفية الساحلية والداخلية والصحراوية[1].

كما تختلف الشرائح الاجتماعية وتتعدد، كما يوجد التاجر والفلاح والموال. كما يوجد اختلافا في الفئات العمرية إذ يوجد الشباب الذي لم يتجاوز العشرين من عمره كما يوجد الكهل والشيخ الذي لا يقدر على السير، كما يختلف المحتفلون في أصولهم الاجتماعية وفئاتهم العمرية ومستوياتهم التعليمية، إلا أنهم يتوحدون في جماعة واحدة ومؤسسة واحدة وهي الطريقة والزاوية التجانية[2].

يبدأ الاحتفال بعيد المولد النبوي الشريف مباشرة بعد صلاة العصر بمسجد الزاوية، حيث يجتمع الأتباع من مريدين وأحباب تجانيين وعلى رأسهم شيخ الزاوية الذي يجلس بالقرب من المحراب وبجانبه مقدم الزاوية ويجلس بمقابلهم المريدين على شكل صفوف، ويأخذ كل منهم نسخة من كتيب هو عبارة عن مدح للرسول صلى الله عليم وسلم، ثم تبدأ التلاوة جماعيا وبإيقاع واحد حيث تتوحد الأصوات في تناغم واحد مع هز الرؤوس وتحريك الأجساد وهذا ما يعطي لحركة الأجساد وهز الرؤوس ديناميكية وحرارة ويجعلها تتحرك وتهتز مع نبرات الأصوات مما يعطيها طابع الانسجام والتناغم[3].

وتستمر هذه المدائح إلى غاية صلاة المغرب، حيث يقوم الحاضرون بإقامة الصلاة، ثم تستأنف تلاوة وقراءة المدائح إلى غاية صلاة العشاء، ويكتفي شيخ الزاوية بالجلوس والصمت في وضعية مقابلة للأتباع، لا يقرأ مع الحضور، وبذلك يعبر عن التميز والتفرد المطلوب توفره في كل شيخ من جهة، ومن جهة ثانية يمارس دور المراقب الذي يتنافس المحتفلون في الظهور أمامه بإظهار الوفاء والإخلاص لنيل الرضا والبركة من قبله[4].

---

[1] طلحة عبد الهادي، في احتفال التجانيين بالمولد النبوي.. الشيخ التيجاني: اخلاق النبي دليل المؤمنين في كل العصور، مقال الكتروني (2015/12/23) على: https://www.elbalad.news/1882691

[2] خالد مجدوب، التيجانيون يحتفلون في فاس المغربية بذكرى المولد النبوي، مقال الكتروني (2015/06/04)، على: https://www.raialyoum.com/

[3] محمد داداي مرجع سابق، ص 702.

[4] خالد مجدوب، مرجع سابق.

وهذا ما يظهر في الممارسات عند التجانيين، حيث أن نبرات الأصوات وحركات الأجساد تأخذ شكلا وإيقاعا واحدا وهو ما يزيد في شحن الأنفس والأرواح ويجعلها تزيد في سرعة ودرجة الصوت والحركة مما يضفي عليها طابع الانسجام والتناغم، كما يرسخ لديها وثوقية العلاقة مع المقدس، ومن ثم الشعور بالراحة والاطمئنان، ويخرجها من عالم الحسيات ليسموا بها إلى عالم الروحيات[1].

بعد صلاة العشاء يتم تقديم العشاء للحاضرين، حيث يتحلق الحاضرون في شكل جماعات تضم كل منها أربعة أفراد ويتولى توزيع العشاء السكان المحليون، أي من قاطني "رأس الماء" لأن الضيوف هم في غالبيتهم من مناطق بعيدة[2].

بعد انقضاء العشاء يستأنف الاحتفال بالمدائح الدينية وخاصة مدح الرسول صلى الله عليه سلم، ويتواصل ذلك حتى يتم ختم هذه المدائح، ونظرا لطول المدائح حيث أنها في كتيب صغير من 130 صفحة، وبعد ذلك يقوم مريد بتقديم كلمة محاضرة يتطرق فيها إلى جانب من جوانب حياة الرسول[3].

بعد ذلك يركن الجميع إلى الصمت للذكر والتسبيح، حيث يخيم السكون إلى فترة تصل إلى أكثر من نصف ساعة، وبعد ذلك يقوم شيخ الزاوية بقراءة سورة الفاتحة ويبدأ في الدعاء والتوسل لله، ليتم بعد ذلك الاعلان عن اختتام هذا الاحتفال لهذه الليلة ويدعو الحاضرين لمواصلة الاحتفال يوم الغد بمقر ببيته أي المقر السابق للزاوية، وبهذا تختتم الليلة الأولى من الاحتفال بالمولد النبوي الشريف، لينصرف الحضور حيث يتوزع الضيوف بين الزاوية الجديدة ومقر الزاوية القديمة أين يسكن شيخ الزاوية[4].

في صبيحة اليوم الثاني من الاحتفال يلتحق المريدون بمقر الزاوية القديم أين يقطن

---

(1) سرين مودو انيانغ جلت، مرجع سابق.

(2) طاهر لون معاذ، "التواصل الروحي والثقافي للعلماء التجانين المغاربة في مدينة كنو النيجيرية في القرن العشرين"، *مجلة العلماء الأفارقة*، ع 7، مؤسسة محمد السادس للعلماء الافارقة، المغرب، 2016، ص 177

(3) خالد محبوب، مرجع سابق.

(4) محمد داداي، مرجع سابق، ص 703

شيخ الزاوية، حيث يجتمعون بغرفة كبيرة مخصصة لاستقبال الزائرين من مريدين وأحباب، أين يقدم لهم فطور الصباح من قهوة وشاي وحلويات، والتي تحضر ببيت "الشيخ" وقبل حضور الشيخ إلى القاعة يدخل المحتفلون في تبادل أطراف الحديث أين يتم التعرف على المنتميين الجدد ويتمالتعارف وتوطيد العلاقات والروابط فيما بينهم[1].

بعد التحاق الشيخ يقوم الجميع بتقبيل رأسه ويده ويتحلقون حوله في آداب وإجلال، وبهذا يبدأ الاحتفال في يومه الثاني، حيث يقوم "الوكيل" وهو من المقربين جدا من الشيخ بتلاوة المدائح والباقي يردون بعده في انتظام عبر ضبط الصوت والحركة، أي تحريك الأجساد في حركات ارتدادية مع هز الرؤوس للأمام والخلف في حين يظل الشيخ صامتا وجالسا في مواجهة المتحلقين به من مريدين وأتباع يرقب من حين لأخر الحاضرين بنظرات خفيفة، أما الأتباع يردون المدائح وهم مطأطئ الرؤوس ومستجيبين لحركات أجسادهم ونبرات أصواتهم[2].

وهذا يعطي للطقس معاني ودلالات رمزية ويجعل إيقاع الكلمات والأصوات تتناسب مع حركات الأجساد مما يعطي طاقة إضافية إلى الممارسين، ويجعلهم يتحررون من الضغوطات اليومية ويستجيبون لرغباتهم الروحية والاعتقادية، وهذا ما يسعى للوصول إليه كل مريد طمعا في نيل الرضا والبركة اللذان يبقيان غاية كل سالك من السالكين[3].

ويستمر الاحتفال إلى غاية منتصف النهار، أين يتم تقديم الغذاء للضيوف والذي يتم إعداده ببيت الشيخ، حيث يتحلق الحاضرون في جماعات من أربعة أفرا د لكل جماعة أمام مائدة الغذاء. والأكل من طعام الشيخ الذي يعتبره المريدين فرصة للتذوق والاستفادة من بركته إذ أن كل ما يأتي من عند الشيخ فهو محفوف بالبركة وذلك لكون الشيخ وارث للبركة التجانية التي ورثها من جده الأول احمد التجاني بصفته شريفا منتسبا إلى آل البيت كما يعتقد التجانيون. وبعد الانتهاء من الطعام يقوم الشيخ بقراءة الفاتحة والدعاء، بذلك يكون اختتام الاحتفال الخاص بالمولد النبوي الشريف ليضرب موعدا للسنة القادمة[4].

---

[1] نفسه، ص 703

[2] رأفت صلاح الدين، المولد النبوي بين البدعة والسياسية، https://www.e7saan.com/mawled/article2.html

[3] محمد داداي، مرجع سابق، ص 703

[4] محمد داداي، نفسه، ص 704.

خلاصة الفصل.

يُعتبر الشيخ في الطريقة التيجانية مرشدًا روحانيًا وقائدًا دينيًا، يحتل مكانة مركزية في حياة المريدين، حيث يُنظر إليه بقدسية واحترام كبيرين. تلعب الزوايا دورًا محوريًا كمكان لإقامة الشيخ ومركز للنشاطات الروحية والتعليمية والاجتماعية للمريدين.

تتجلى أهمية الزيارات الدينية من خلال زيارة ضريح الشيخ أحمد التيجاني، التي تعبر عن تقدير المريدين واحترامهم لشيخهم. كما تبرز صلاة الفاتح وجوهرة الكمال كأذكار مهمة تمارس بهدف تعزيز الروحانية والتقرب من الله.

أما الأعياد والاحتفالات الطقوسية، مثل هيللة الجمعة والاحتفال بالمولد النبوي الشريف، فتعد مناسبات لتعزيز الوحدة والتضامن بين المريدين، وتجديد الروحانية والولاء للطريقة وتعاليم الشيخ، تعكس هذه الطقوس والممارسات الدينية الدور المحوري للشيخ في حياة أتباع الطريقة التيجانية وأهمية تعزيز الروحانية والهوية الجماعية للمريدين.

الملحق (1) صلاة الفاتح

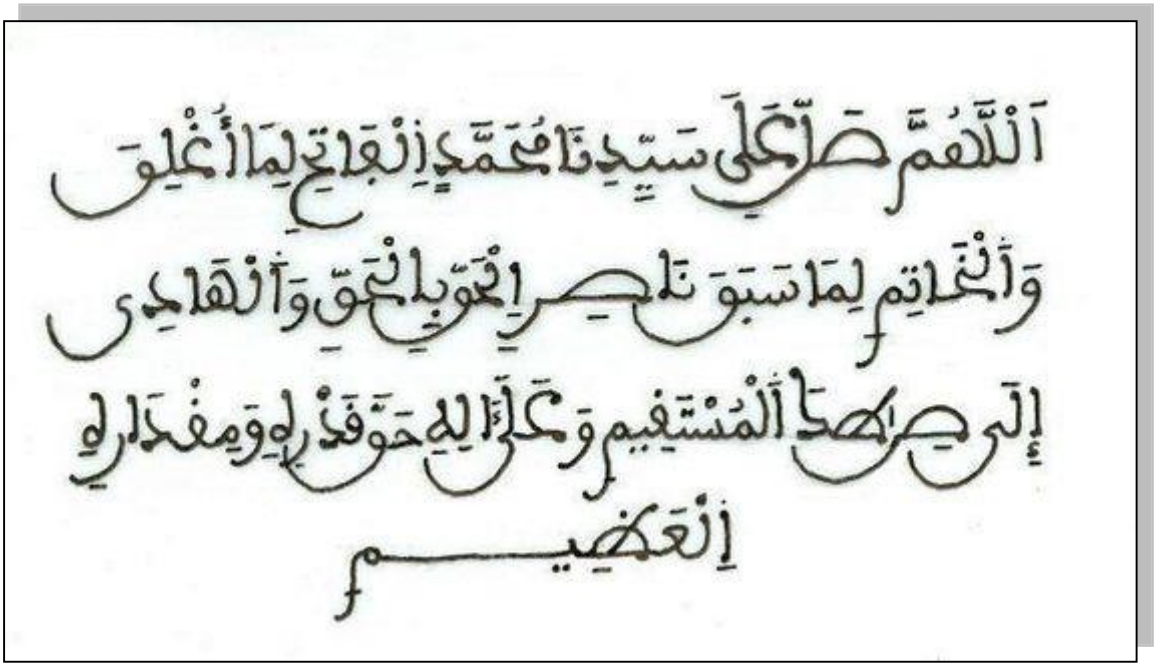
اللهم صل على سيدنا محمد انفاتح لما أغلق
والخاتم لما سبق ناصر الحق بالحق والهادي
إلى صراطك المستقيم وعلى آله حق قدره ومقداره
العظيم

المصدر: محمد الحافظ التيجاني، **شرح صلاة الفاتح كما أغلق وتحديد الحد في الذكر**، دار المعارف، الوادي، الجزائر، 2002.

الملحق (2) جوهرة الكمال،

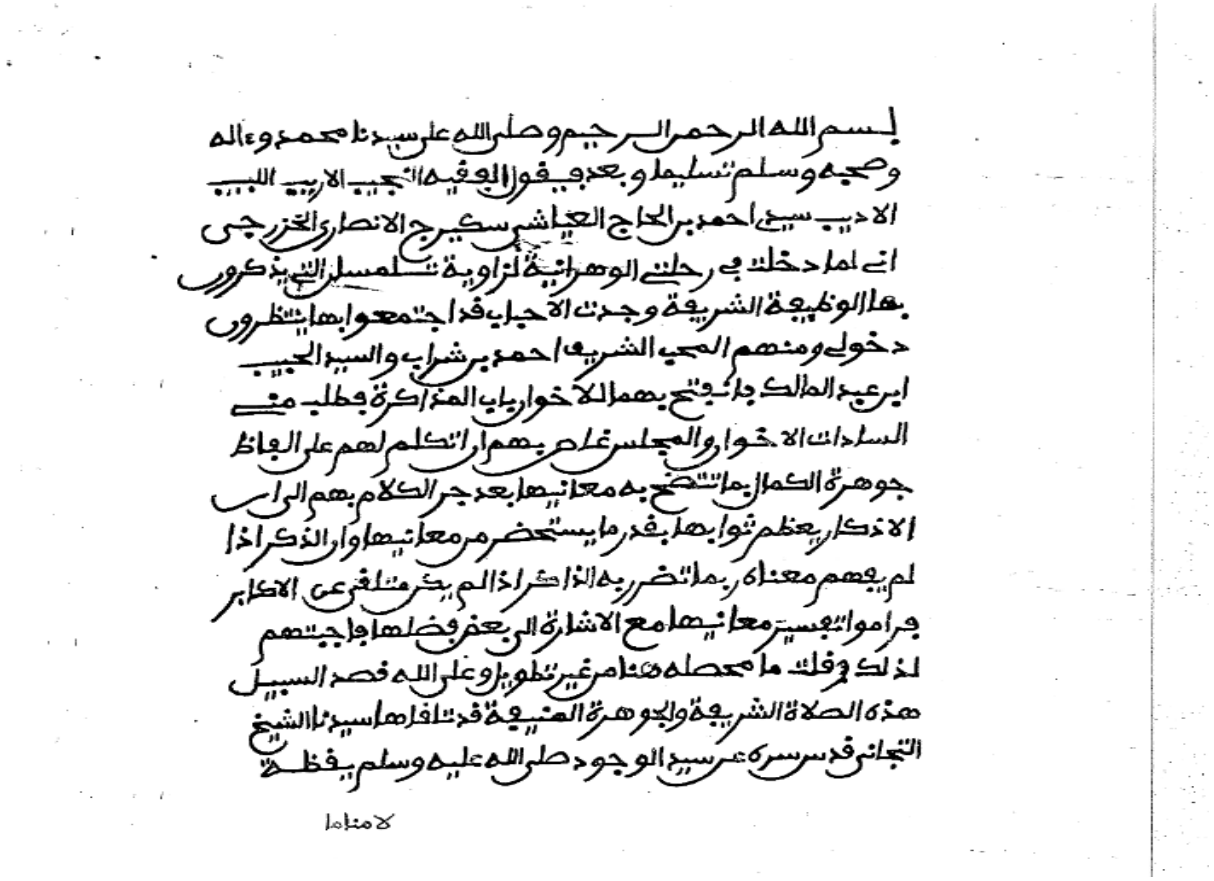
بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد وآله
وصحبه وسلم تسليما وبعد يقول العبد الفقير النجيب الأريب اللبيب
الأديب سيدي أحمد بن الحاج العياشي سكيرج الأنصاري الخزرجي
أنه لما دخلت في رحلتي الوهرانية لزاوية تسلمسلت التي يذكرون
بها الوظيفة الشريفة وجدت الأحباب قد اجتمعوا بها ينتظرون
دخولي ومنهم الحبيب الشريف أحمد بن شراب والسيد الحبيب
ابن عبد المالك فأذنت بهما الأخوان بالمذاكرة وطلب مني
السادات الأخوان والمجلس غاصٌ بهم أن أتكلم لهم على ألفاظ
جوهرة الكمال بما تتضح به معانيها بعد جر الكلام بهم إلى أن
الأذكار يعظم ثوابها بقدر ما يستحضر من معانيها وأن الذكر إذا
لم يفهم معناه ربما تضرر به الذاكر إذا لم يكن مستغنيا عن الأكابر
فراموا تيسير معانيها مع الإشارة إلى بعض فضلها فأجبتهم
لذلك وفقك ما محصله هذا من غير تطويل وعلى الله قصد السبيل
هذه الصلاة الشريفة والجوهرة المنيفة قد تلقاها سيدنا الشيخ
التجاني قدس سره عن سيد الوجود صلى الله عليه وسلم بيقظة

لا مناما

المصدر: أحمد بن الحاج العياشي سكيرج، شرح جوهرة الكمال، كتوفر على: https://fr.scribd.com/document

الملحق (3) ضريح أحمد التيجاني

المصدر: ملخص حياة سيدي أحمد التيجاني ختم الولاية المحمدية، ، متوفر على https://tidjaniya.com/ar/vie-sidi-ahmed-tidjani/

الملحق (4) زاوية عين ماضي بالأغواط.

المصدر: خريطة التراث الثقافي الجزائري متوفر على:

https://cartes.patrimoineculturelalgerien.org/ar/lieu/03-laghouat/385

خاتمة

خاتمة:

يعد التصوف جزءًا أساسيًا من التراث الديني والثقافي في العالم الإسلامي، حيث يسعى المريدون من خلاله إلى تحقيق التقوى والتقرب من الله عبر ممارسات روحية وتأملات دينية عميقة. وقد تطورت الطرق الصوفية عبر العصور، لتشمل مجموعة متنوعة من الطقوس والممارسات التي تعزز الروحانية والولاء الديني.

وفي الجزائر، لعب التصوف دورًا محوريًا في تشكيل الهوية الدينية والثقافية للمجتمع، بحيث انتشرت الطرق الصوفية بشكل واسع وأسهمت في الحفاظ على التراث الإسلامي وتعزيز الروحانية بين الناس.

ومن بين هذه الطرق، تبرز الطريقة التيجانية كإحدى أكثر الطرق تأثيرًا وانتشارًا، خاصة خلال القرن التاسع عشر.

والطريقة التيجانية، التي أسسها الشيخ أحمد التيجاني، تميزت بتركيزها على الذكر والأوراد اليومية مثل صلاة الفاتح وجوهرة الكمال، حيث أصبحت الزوايا التيجانية مراكز هامة لأتباع الطريقة، حيث يقدم الشيخ الإرشاد الروحي للمريدين ويعزز فيهم القيم الصوفية والتقوى. كما شهدت الزواية نشاطات اجتماعية وثقافية، مما ساعد في تعزيز الروابط الاجتماعية وتوفير الدعم للمجتمع.

من الممارسات البارزة في الطريقة التيجانية زيارة ضريح الشيخ أحمد التيجاني، الذي يُعتبر مكانًا مقدسًا (بالنسبة للمريدين)، كما تحتفل الطريقة بأعياد وطقوس مميزة مثل هيللة الجمعة والاحتفال بالمولد النبوي الشريف.

اقتراحات وتوصيات:

- تعزيز البحث الأكاديمي حول الممارسات والطقوس الصوفية التيجانية من خلال دراسات ميدانية وتوثيق شفوي للحفاظ على هذا التراث الروحي والثقافي. يمكن للجامعات والمراكز البحثية تنظيم مؤتمرات وورش عمل تجمع الباحثين المهتمين بالتصوف لدراسة الجوانب المختلفة للطريقة التيجانية.
- إنشاء مواد تعليمية متعددة الوسائط مثل الأفلام الوثائقية والكتب التفاعلية لتعزيز الفهم والشعور بالانتماء لهذا التراث.
- ضرورة الحفاظ على الزوايا كمعالم تاريخية وروحية، وترميمها لتبقى مراكز للنشاطات

الروحية والتعليمية والاجتماعية.

- تشجيع التواصل والتعاون بين الطرق الصوفية المختلفة لتبادل الخبرات والمعرفة الروحية، مما يعزز الوحدة والتضامن بين مختلف الطوائف الصوفية، ويمكن تنظيم لقاءات دورية ومنتديات صوفية لتعزيز التفاعل والتعاون بين مختلف الطرق الصوفية.

قائمة المصادر والمراجع

المصادر:

- القرآن الكريم.
- أبو بكر زيد الفوتي، **مفتاح السعادة الابدية**، مطبعة العطار، تونس، دت.
- احمد بن عبد الله سكيرج، **إزاحة الستار عما في الطريقة التيجانية من أسرار**، د د ن، د ب، د س.
- سالم الحبيب التيجاني، **نبذة تاريخية عن حياة الشيخ سيدي أحمد التيجاني الأشعري المالكي (1737هـ -1815م)**، الوادي، الجزائر، 1999.
- علي حرازم، **جوهر المعاني وبلوغ الاماني في فيض سيدي أبو العباس التيجاني**، ج 1، ط 1، الوادي، الجزائر، 2009.
- عمر بن سعيد الفوتي، **رماح حزب الرحيم على نحور حزب الرجيم (تعاليم وآداب وأوراد الطريقة التيجانية)**، ج 1، ط 1، دار الكتب العلمية، لبنان 2019.
- محمد الحافظ التيجاني، الحاج **عمر الفوتي سلطان الدولة التيجانية بغرب إفريقيا شيء من جهاده وتاريخ حياته**، د.د.ن، مصر، د.ت.
- محمد الحافظ التيجاني، **شرح صلاة الفاتح كما أغلق وتحديد الحد في الذكر**، المعارف، الوادي، الجزائر، 2002.
- محمد السيد التجاني، **الهداية الربانية في فقه الطريقة التجانية**، مكتبة القاهرة، مصر، د ت.
- محمد النذير التيجاني، **التعرف على الطريقة التيجانية، محاضرات حول الزاوية التيجانية بتماسين**، منشورات الزاوية التيجانية، 2003.
- محمد بن عبدا لله الطصفاوي، **الفتح الرباني وبلوغ الأماني في فيض سيدي أبو العباس التيجاني**، ج 1، ط 1، مطبوعات سالم الحبيب الجزائري، دار التيجاني تغزوت، الوادي الجزائر، 2009.
- محمد تقي الدين الهلالي، **الهدية الهادية الى الطائفة التيجانية**، ط 2، دار الطباعة الحديثة، الدار البيضاء، د ت.
- محمد سعد بن عبد الله الرباطابي، **الدرر السنية في شروط وأحكام اوراد الطريقة التيجانية**، ط 2، مكتبة القاهرة، مصر، 1956.
- النظيفي، محمد فتحا بن عبد الواحد، **الدرة الخريدة شرح الياقوتة الفريدة**، ج 1، الطبعة الأخيرة، دار الفكر، سوريا، 1404هـ-1984 م.

الكتب:

- ابن تيمية، **فقه التصوف**، تع: زهير شفيق الكبي، ط 1، دار الفكر العربي للطباعة والنشر والتوزيع،

بيروت، لبنان، 1993.

- ابن خلدون، **شفاء السائل وتهذيب المسائل**، تحقيق: محمد مطيع الحافظ، ط 1، دار الفكر المعاصر، بيروت، 1996.
- أبو القاسم الجنيد، **رسائل الجنيد ومواعظه**، تح: علي حسن عبد القادر، دار الكتب المصرية، القاهرة، 1988.
- أبو القاسم سعد الله، **الطرق الصوفية، ونشر الإسلام**، منشورات وزارة الثقافة والسياحة، مديرية الدراسات التاريخية، وإحياء التراث الجزائر، 1984.
- أبو القاسم سعد الله، **تاريخ الجزائر الثقافي**، ج 1، دار البصائر، الجزائر،2007.
- أبو طالب المكي، **قوت القلوب في معاملة المحبوب ووصف طريق المريد الى مقام التوحيد**، ج 2، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1426 هـ-2005 م.
- ابو نصر الطوسي، **اللمع**، تح وتق: محمود عبد الحليم وسرور طه عبد الباقي، دار الكتب الحديثة، مصر، 1960.
- أبو نعيم الأصفهاني، **حلية الأولياء وطبقات الأصفياء**، ج 1، ط 1، دار الكتب العلمية، بيروت، 1988
- احسان الهي ظهير، **دراسات في التصوف**، دار ابن حزم، بيروت، 2008.
- أحمد بن الحاج العياشي سكيرج، **رفع النقاب بعد كشف الحجاب عمن تلاقى مع الشيخ التجاني من الاصحاب**، الربع 2، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 2015.
- احمد بن علي حجر العسقلاني، **شرح الباري الصحيح البخاري**، ج 11، دار الريان للتراث، 1986.
- أحمد غريسي، **محمد حمدان الونيسي التيجاني القسنطيني**، منشورات وازرة الشؤون الدينية والأوقاف، الجزائر، 2018.
- جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمان ابن الجوزي، **تلبيس إبليس**، ط 1، دار ابن الجوزي، القاهرة، 2011.
- جورج الراسي، **الدولة والدين في الجزائر**، دار القصبة للنشر، الجزائر، 2008.
- حسن بن محمد حلمي القحي، **تلخيص المعارف في ترغيب محمد عارف**، ط 2، دار الرسالة، داغستان، 2014.
- حسن جلاب، **بحوث في التصوف المغربي**، المطبعة الوطنية، مراكش، 1995.
- حمد إبراهيم تركي، **التصوف الإسلامي، أصوله وتطوراته**، دار الوفاء، الإسكندرية، مصر، 2007.

- خوجة، حمدان، **المرآة**، تر: الزبيري محمد العربي، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1982.
- دردير احمد، مزيدي احمد، **الصدق والتحقيق لمن أراد ان يسير بسير اهل الطريق**، دار الكتب العلمية، بيروت، 2006.
- السيد محمد عقيل بن علي المهدلي، **مدخل إلى التصوف الإسلامي**، ط 2، دار الحديث، 1993.
- شييمل آنامارى، الأبعاد **الصوفية في تاريخ الإسلام وتاريخ التصوف**، ط 1، تر: إسماعيل السيد ورضا حامد قطب، منشورات الجمل، بغداد، العراق، 2006.
- صلاح مؤيد عقبي، **الطرق الصوفية والزوايا بالجزائر تاريخها ونشاطها**، دار البراق، بيروت، لبنان، 2002.
- عبد الباقي مفتاح، **أضواء على الشيخ أحمد تيجاني وأتباعه**، د ط، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 2009.
- عبد الحليم محمود، **أبو الحسن الشاذلي الصوفي المجاهد والعارف بالله**، دار الكاتب العربي، مصر، 1967.
- عبد الحليم محمود، **المنقذ من الضلال لحجة الإسلام الغزالي**، ط 3، مكتبة الانجلو المصرية، مصر، 1962.
- عبد الرحمان طالب، **الشيخ أحمد التيجاني ومنهجيته في التفسير والفتوى والتربية**، (د ط)، وهران، 2004.
- عبد الرحمان طالب، **الشيخ سيدي أحمد التجاني**، ديوان المطبوعات الجامعية، وهران، 2001.
- عبد الرحمن بن عبد الخالق، **الفكر الصوفي في ضوء الكتاب والسنة**، ج 1، ط 3، مكتبة ابن تيمية، الكويت، 1987.
- عبد الله حمودي، **الشيخ والمريد**، تر: جعفة عبد المجيد، ط 3، الدار البيضاء، المغرب،2003.
- عبد المنعم الحنفي، **الموسوعة الصوفية: اعلام التصوف والمنكرين عليه والطرق الصوفية**، ط 1، دار الراشد، القاهرة، مصر، 1992.
- علي بن محمد آل دخيل، **التجانية: دراسة لأهم عقائد التجانية على ضوء الكتاب والسنة**، دار العاصمة، الرياض، ط2، 1998.
- علي سالم عمار، **أبو الحسن الشاذلي (عصره-تاريخه-علومه-تصوفه)**، ج 2، الوابل الصيب للإنتاج والتوزيع والنشر، 2020.
- عمار هلال، **الطرق الصوفية ونشر الإسلام والثقافة العربية في غرب إفريقيا**، الجزائر العاصمة،

.2007

- غالب بن علي عواجي، **فرق معاصرة تنسب الى الإسلام وبيان موقف الإسلام منها**، ج 1، ط 4، المكتبة العصرية الذهبية، جدة، السعودية، 2001.
- كليفورد غيرتز، **الإسلام من وجهة نظر علم الإناسة**، المتحدين للنشر، بيروت، لبنان، 1995.
- كمال الدين عبد الرزاق القاشاني، **اصطلاحات الصوفية**، تح وتع: محمد كمال إبراهيم جعفر، ط2، انتشارات بيدار، ايران، 1370هـ.
- لطيفة الأخضر، **الإسلام الطرقي– تونس**، دار سراس للنشر، تونس، 1993.
- محمد إبراهيم تركي، **التصوف الإسلامي، أصوله وتطوراته**، دار الوفاء الإسكندرية، مصر، 2007.
- محمد الحافظ التيجاني، **شرح صلاة الفاتح كما أغلق وتحديد الحد في الذكر**، دار المعارف، الوادي، الجزائر، 2002.
- محمد بركات البيلي، **الزهاد والمتصوفة في بلاد المغرب والأندلس حتى القرن الخامس الهجري**، دار النهضة العربية، مطبعة جامعة القاهرة، 1993.
- محمد بن الشيخ عبد الكريم الكسنزان الحسيني، **موسوعة الكسنزان فيما اصطلح عليه اهل التصوف والعرفان**، مكتبة دار المحبة، سوريا، 2005.
- محمد عبد الرحيم عبد المعطى زيد، **التاجانية وعقائدها من خلال كتاب جواهر المعاني وبلوغ الأماني في فيض سيدي أبي العباس التجاني**، دار الأندلس، مصر، 2015.
- نور الدين طوالبي، **الطقوس والتغيرات**، دار المنشورات العربية، بيروت، 1998.

الرسائل العلمية:

- بن الحاج جلول لزرق، الممارسات الطقوسية في طقم سيدي أمحمد بن عودة بغليزان، مذكرة ماجستير في الأنثروبولوجيا جامعة عبد الحميد بن باديس، مستغانم، 2011.
- بن يوسف التلمساني، الطريقة التيجانية وموقفها من الحكم المركزي بالجزائر 1782–1900، رسالة ماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة الجزائر، 1998.
- بوغديري كمال، الطرق الصوفية في الجزائر، الطريقة التيجانية انموذجا، رسالة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه، جامعة سطيف، 2014.
- زكية وصيف خالد، الملامح الفلسفية في تجربة الشيخ أحمد التيجاني الصوفية، رسالة ماجستير في الفلسفة، جامعة منتوري قسنطينة، الجزائر، 2011.
- سراج جيلالي، زيارة الأضرحة وأثرها في المعتقدات الشعبية: ضريح سيدي يوسف الشريف نموذجا، ماجستير في الأنثروبولوجيا، جامعة تلمسان، 2015.

- السراج خالد، المقدس ودلالته في المجتمع الجزائري: الضريح بمنطقة عين تموشنت نموذجا، ماجستير في الفنون الشعبية، جامعة تلمسان، 2000.
- عبد الحكيم مرتاض، الطرق الصوفية بالجزائر في العهد العثماني (294-1246 هـ-1518-1830م) تأثيراتها الثقافية والسياسية، أطروحة دكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة وهران، 2015-2016.
- يوسفي الطيب، الحضور الاجتماعي والسياسي للطرق الصوفية في الجزائر العثمانية، رسالة ماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر. جامعة الجيلالي ليابس-سيدي بلعباس، 2014-2015

المقالات والبحوث العلمية:

- حميد نقروش، "الطرق الصوفية في المجتمع الجزائري وأدوارها في إرساء قيم التسامح وروح الانتماء "الطريقة الرحمانية نموذجا"، ***مجلة أسئلة ورؤى***، مج 1، ع 2، 2020.
- داداي محمد، "الممارسات الطقوسية والتفاعلات الاجتماعية عند التجانيين في الاحتفال بالمولد النبوي"، ***مجلة الجامع في الدراسات النفسية والعلوم التربوية***، م 7، ع 1، جامعة المسيلة، 2022.
- زرارقة علي، بليل محمد، "تمثلات التواصل الروحي بين الجزائر والمغرب الأقصى نهاية ق 18 وبداية ق 19 م، الطريقة التيجانية انموذجا"، ***مجلة العبر للدراسات التاريخية والاثرية في شمال افريقيا***، مج 5، ع 3، جوان 2022.
- السعدية أوتبعزيت، "نشأة الفكر الصوفي التيجاني"، ***مجلة العلوم الإسلامية والحضارة***، ع 3، أكتوبر 2016.
- سعيد بن دويفع، "المدرسة الصوفية في الجزائر، نشأتها، أعلامها ودورها في بناء المجتمع"، ***مجلة العلوم الاجتماعية***، مج 14، ع 1، مارس 2020.
- سيدهم سيدهم، "مكانة التصوف في الحياة الاجتماعية والسياسية في العهد العثماني"، ***المجلة المغاربية للدراسات التاريخية والاجتماعية***، مج، ع 1، 2009.
- صالح بلعيد، "بحث في مصطلح (الممارسات اللغوية)"، ***مجلة الممارسات اللغوية***، العدد التجريبي، قسم الأدب، جامعة مولود معمري، تيزي وزو، 2010.
- طاهر لون معاذ، "التواصل الروحي والثقافي للعلماء التجانين المغاربة في مدينة كنو النيجيرية في القرن العشرين"، ***مجلة العلماء الأفارقة***، ع 7، مؤسسة محمد السادس للعلماء الافارقة، المغرب، 2016.
- الطيب جاب الله، "دور الطرق الصوفية والزوايا في المجتمع الجزائري"، ***مجلة المعارف***، ع 14، أكتوبر 2013.

- عبد الحفيظ حيمي، "الطريقة التيجانية في الجزائر وموقف السلطة العثمانية منها من خلال المصادر المحلية 1196-1242 هـ/ 1782-1826م"، ***مجلة آفاق فكرية***، مج 7، ع 1، جامعة ظاهري محمد، بشار، 2018.
- عبد العالي بوعلام، "الدور الثقافي والديني للطرق الصوفية والزوايا في الجزائر"، ***مجلة الواحات للبحوث والدراسات***، ع 15، المركز الجامعي غرداية الجزائر، 2011.
- قاسم جاخاتي، "الابعاد الروحية والسلوكية لعلاقة الشيخ بالمريد في الفكر الصوفي"، ***مجلة آفاق علمية***، ع 10، المركز الجامعي لتامنغست، جوان 2015.
- قاسم كسار أحمد، "الامام القشيري وجهوده في أسلمة الدراسات اللغوية"، ***مجلة حوليات التراث***، ع 12، جامعة عبد الحميد بن باديس-مستغانم-، 2012.
- محمد يوسف الشبوكي، "مفهوم التصوف وأنواعه في الميزان الشرعي"، ***مجلة الجامعة الإسلامية***، مج 10، ع 2 2002.
- مرادي مليكة وآخرون، "الممارسات الطقوسية والعلاجية بالأعشاب في الاوراس القديم ليومنا هذا"، ***مجلة آفاق للعلوم***، مج 7، ع 3، 2022.
- منصف المحواشي، "الطقوس وجبروت الرموز: قراءة في الوظائف والدلالات ضمن مجتمع متحول"، ***مجلة انسانيات***، ع 49، سبتمبر 2010.
- نفيسة دويدة، "المعتقدات والطقوس الخاصة بالأضرحة في الجزائر خلال الفترة العثمانية"، ***مجلة انسانيات***، ع 67، 2015.
- يحياوي عامر، "جهود الشيخ محمد بن عبد الرحمان الجزائري الديسي في شرح المتون النحوية بين التأثيل النظري والتيسير التعليمي"، ***مجلة حقائق للدراسات النفسية والاجتماعية***، ع 12، جامعة الجلفة، 2018.

الملتقيات العلمية:

- زيزاح سعيدة، ظاهرة التصوف في الجزائر "الطريقة التيجانية نموذجا"، مداخلة ضمن الملتقى الدولي الحادي عشر حول " التصوف في الإسلام والتحديات المعاصرة، الجامعة الافريقية العقيد احمد دراية، أدرار، أيام 09-10-11 نوفمبر 2008.
- عبد الرحمن تركي، نشأة الطرق الصوفية بالجزائر، دراسة تاريخية الملتقى الدولي 11، التصوف في الإسلام والتحديات المعاصرة، جامعة أدرار، 2008ز
- عبد الكريم بوصفصاف التصوف في الجزائر المدارس والفروع، منشورات جامعة أدرار، مطبعة غرداية،

ع1، الملتقى الدولي 11 التصوف في الإسلام والتحديات المعاصرة، ج 1، 2008 /2009.

- محمد حناوي، اليجاني مياطة، التجربة الصوفية الجزائرية حضور حضاري وتأثير عالمي، التربية الروحية والتعليم أنموذجا، ملتقى حول التواصل الحضاري بين الجزائر وبلدان الساحل الإفريقي ما بين القرنين 16 و20، جامعة الشهيد حمة الخضر، الوادي، 2017.

المواقع الالكترونية:

- أم يحي عبد الرحمن، معتقد الطريقة التيجانية: تعريف وتقييم، (2014/09/14) https://www.alukah.net/sharia (تاريخ الاطلاع: 2024/05/1: 18:00)
- جعفر الاصمعي، الفرق بين الطريق والطريقة عند الصوفية، مقال الكتروني، على https://groups.google.com/g/smrxxl/c/MvFYbp6XYcE
- الحسن أعبا، طقس..ءيسگار..او موسم الزواج الجماعي تازناخت القصبة نمودجا، جريدة أصوات الالكترونية، 06 مارس 2022، على موقع: https://journalaswat.com/2022/03/06
- خالد مجدوب، التيجانيون يحتفلون في فاس المغربية بذكرى المولد النبوي، مقال الكتروني (2015/06/04)، على: https://www.raialyoum.com/
- رأفت صلاح الدين، المولد النبوي بين البدعة والسياسية، https://www.e7saan.com/mawled/article2.html
- سرين مودو انيانغ جلت، الطريقة التيجانية بالسينغال تحتفل بالمولد النبوي بحضور عددا من ممثلي الدول العربية والإسلامية، مقال الكتروني : https://www.bawabatelalam.com
- الطرق الصوفية، المستودع الرقمي، https://dawa.center/religion/51
- طلحة عبد الهادي، في احتفال التجانيين بالمولد النبوي.. الشيخ التيجاني: اخلاق النبي دليل المؤمنين في كل العصور، مقال الكتروني (2015/12/23) على : https://www.elbalad.news/1882691
- غانمي عمرو سعيد، الطريقة التيجانية ودورها في نشر الإسلام في غرب افريقيا، مقال الكتروني منشور على منصة الميادين، على https://meyadin.net/node/1723 (تاريخ الاطلاع: 2024/04/17، 20:30)
- في زيارة الزاوية بفاس، https://tidjaniya.com/ar (تاريخ الاطلاع: 2024/05/03)
- كريم منيب، الاوراد اللازمة في الطريقة التيجانية، موقع الطريقة التيجانية (2021/01/18)، على: https://www.tidjania.ma (تاريخ الاطلاع: 2024/05/189، 20:00)

- مجموعة مؤلفين، موسوعة الفرق المنتسبة الى الإسلام، موقع الدرر السنية على الانترنت http://dorar.net، ربيع الأول 1433 هـ.
- محمد المنصور المحي الدين التيجاني، سلوك المنهج القويم في الطريقة التيجانية، مقال منشور (2021/11/8) على : https://tidjaniya.com/ar/cheminement-droit-tidjaniya-1/ (تاريخ الاطلاع: 2024/05/2، 20:43)
- محمد ربيع، مفهوم الطريقة لغة واصطلاحا ونشأة الطرق الصوفية تطورها، مقال منشور على مشكاة الانوار (2018/04/26)، متوفر على: https://mishkatalanwar.com (تاريخ الاطلاع 2014/03/10، 19:45)
- محمد لفته محل، اجتماعيات الطقس الشيعي بالعراق (زيارة الامام الماظم-انموذجا)، الحوار المتمدن، العدد 7171، تاريخ (2023/02/23) على : https://www.ahewar.org/debat/show.art.asp?aid=747942 (تاريخ الاطلاع: 2024/05/05، 21:00)
- المكتبة السكيرجية، كيفية زيارة سيدي أحمد التيجاني رضي الله عنه، مقال الكتروني متوفر على https://www.cheikhskiredj.com/
- أحمد بن الحاج العياشي سكيرج، شرح جوهرة الكمال، كتوفر على: https://fr.scribd.com/document
- المصدر: ملخص حياة سيدي أحمد التيجاني ختم الولاية المحمدية، ، متوفر على https://tidjaniya.com/ar/vie-sidi-ahmed-tidjani/
- خريطة التراث الثقافي الجزائري متوفر على: https://cartes.patrimoineculturelalgerien.org/ar/lieu/03-laghouat/385
- موسوعة ويكيبيديا.

المعاجم والقواميس:

- بطرس المعلم البستاني، **محيط المحيط**، ط 2، مطبعة تبيويرش، لبنان، 1987.
- عبد الحميد مدكور، حسن الشافعي، **المعجم الوسيط**. ج 2، ط 5، مجمع اللغة العربية، القاهرة، مصر، 2021.
- مجمع اللغة العربية، **المعجم الوسيط**، ط4، مكتبة الشروق الدولية، القاهرة، 2004.
- محمد مرتضى الزبيدي، **تاج العروس من جواهر القاموس – مادة ط ر ق**، ج 26، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، 1965.
- مؤلف جماعي (صدره وراجعه إبراهيم مذكور) **معجم العلوم الاجتماعية**، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 1975.

المراجع الأجنبية:

- Ben Tounes Cherif Khaled.le soufisme cœur de lislam el alamin, setif, 1997.
- Boubrik, R, Saits et societe, CNRS, paris, france, 2008.
- Filali, K, Sainteté maraboutique et mysticisme (contribution à l'étude du mouvement maraboutique en Algérie sous la domination ottomane, in Insaniyat, n° 3, 1997.
- Louis rinn. marabouts et khoans, etude sur l'islam en algerie. adolphe jourdan libraire editeur, Alger. 1884
- Marouf, N, Les fondements anthropologiques de la norme maghrébine, harmattan، Paris, France, 2005.
- Mauss. M, Essai sur le don, c.e. anis. Ed, alger, ENAD, algerie, 1989.
- Moussaoui, A, espace et sacre au sahara, CNRS, paris, france, 2002.

فهرس المحتويات

شكر وعرفان .....

إهداء .....

قائمة الاختصارات .....

مقدمة..... أ

الفصل الاول: مدخل مفاهيمي للطقس والممارسة. 7

تمهيد: 8

المبحث الأول: مفهوم الطقس والممارسة. 9

أولا: مفهوم الطقس: 9

ثانيا: الممارسة: 11

المبحث الثاني: مفهوم الطريق والطريقة في الاصطلاح الصوفي:.....14

أولا: الطريقة. 14

ثانيا: الطريق.....17

المبحث الثالث: مفهوم التصوف وبداية التصوف في الجزائر. 21

أولا: مفهوم التصوف. 21

ثانيا: بداية التصوف في الجزائر.....25

خلاصة الفصل: 28

الفصل الثاني :الطريقة التيجانية خلال القرن 19.....29

تمهيد: 30

المبحث الأول :الطريقة التيجانية التأسيس والمؤسس.....31

أولا :التعريف بالطريقة التيجانية.....31

ثانيا :التعريف بالشيخ أحمد التيجاني.....32

أولا :تأسيس الطريقة التيجانية. 36

ثانيا :انتشار الطريقة التيجانية. 37

المبحث الثالث :الأسس العامة للطريقة ومبادئها.....40
أولا :الأسس العامة للطريقة التيجانية. 40
ثانيا :مبادئ الطريقة التيجانية. 41
خلاصة الفصل: 45
الفصل الثالث: الطقوس والممارسات عند التيجانيين. 46
تمهيد: 47
المبحث الأول: مكانة الشيخ عند مريديه.....48
أولا: دور الشيخ عند التيجانية: 48
ثانيا: قدسية الشيخ عند التيجانية.....50
المبحث الثاني: الزيارات الدينية والمناسبات.....55
أولا :زيارة ضريح أحمد التيجاني.....55
ثانيا: صلاة الفاتح. 58
ثالثا: جوهرة الكمال:.....59
المبحث الثالث: الأعياد والاحتفالات الطقوسية عند التيجانيين.....62
أولا: هيللة الجمعة. 62
ثانيا: الاحتفال بالمولد النبوي.....63
خلاصة الفصل. 67
خاتمة.....70
قائمة المصادر والمراجع.....73
فهرس المحتويات 83

ملخص: تأسست الطريقة التيجانية في القرن الثامن عشر على يد الشيخ أحمد التيجاني، وقد انتشرت بسرعة وحظيت بشعبية واسعة بين الناس. يعتبر أتباع الطريقة التيجانية أنفسهم متبعين للتصوف الصوفي الإسلامي، ويؤمنون بأن السبيل إلى الله يمر من خلال التواصل الروحي والتأمل في القدرات الداخلية. تتضمن الممارسات الأساسية لهم زيارة ضريح أحمد التيجاني لطلب البركة والتوسل، وأداء صلاة الفاتح وجوهرة الكمال لتحقيق الانسجام الروحي والقرب من الله. كما تشمل الطقوس اليومية العديد من الاحتفالات والمناسبات الدينية مثل هيللة الجمعة والمولد النبوي الشريف، حيث يجتمع المؤمنون للصلاة والذكر وتبادل الأفكار والتعاليم الروحانية. هذه الطقوس والممارسات تعكس تعاليم الطريقة التيجانية وتعزز الروحانية والانسجام الاجتماعي بين أتباعها.

الكلمات المفتاحية: الطقس؛ الممارسة؛ الطريقة التيجانية.

Résumé: La confrérie soufie Tijaniyya a été fondée au 18e siècle par le cheikh Ahmad Tijani et a rapidement gagné en popularité. Les adeptes se considèrent comme des adeptes du soufisme islamique, croyant que le chemin vers Dieu passe par la communication spirituelle et la contemplation des capacités internes. Les pratiques principales comprennent la visite du sanctuaire du cheikh Ahmad Tijani pour obtenir des bénédictions et faire des supplications, la performance de la prière de la Fatiha et du Joyau de la Perfection pour l'harmonie spirituelle et la proximité avec Dieu. Les rituels quotidiens englobent diverses célébrations religieuses telles que les rassemblements du vendredi et l'anniversaire du Prophète, où les croyants se réunissent pour la prière, le rappel et l'échange d'enseignements spirituels. Ces rituels et pratiques reflètent les enseignements de la confrérie Tijaniyya, favorisant la spiritualité et la cohésion sociale parmi ses adeptes.

Mots-clés : rituel, pratique, confrérie Tijaniyya.